

(المجلد الثاني والثلاثون)

١٦١

(الجزء الثالث)

بُني الملكة سميانة
وقد بُني الملكة ففند
أوقى قبر الشرا وما
يتركز إلا أولوا الألبان

الملك

بني عباد الله بن سميانة
القرن فيعبرن أمة
أنلك الذين همهم الله
وأنلك هم أولوا الألبان

١٣١٥

قال عليه القعدة والسندم ١٣٥٠ م وسندم يري . وضال . كذا الطبري

ذي القعدة سنة ١٣٥٠ م ق برج الحمل سنة ١٣١١ م ش مارس سنة ١٩٣٢ م

١٧٨ تعليم أولاد المسلمين في المدارس اللادينية والتبشيرية المتار: ج ٣ م ٣٢

فتاوى المنيار

﴿ تعليم أولاد المسلمين في المدارس اللادينية الحكومية وغيرها أو مدارس النصرانية ﴾

(م ٢٨) من حضرة صاحب الامضاء بثونس

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ما رأيكم دام نفعمكم في من يدخل ابنه الصغير إحدى المكاتب (المدارس) الدولية وهي خالية من تعليم الدين الاسلامي وتدرّس اللغة العربية كما يجب بل كل تعليمها امتحان لنفس التلميذ حتى ينشأ ذليلاً محترقاً نفسه وأهله، واعتناء باللغة الفرنسية اللطيفة، والدافع إلى زج هذه الفلزة الصغيرة هو توقع ما تحقق أن الولد يؤخذ للخدمة الجنديّة ثلاثة أعوام إذا لم يحرز من تلك المكاتب على شهادة يتخلص بها من الجنديّة، مع أن طرق الخلاص منها كثيرة واضحة إلا أن الشهادة (الدرسية) أضمن للخلاص من حيث المآل وراحة البال

فهل هذا يعد ضرورة حتى يرتكبه الآباء المحافظون على الدين الاسلامي، والقومية (العربية). وما يلاحظ أن بعض البلدان فقد منها تعليم القرآن المجيد فضلاً عن حفظه الناشئة المولودة بعد الحرب العظمى؟ نرقب جوابكم السامي في هذه المزقة التي انطبعت في فكر المارف والجاهل إلا من عصمه الله وقليل مأم، والفضل الأكبر لدعاية المعلمين العربيين بالمكاتب الذين هم مسوقون بأن يكونوا كشعوذة ودعاية بين أهلهم وذوهم حتى أني رأيت التوظف بها مع القدرة على التعميش من طريق آخر من أكبر الكبائر. فما رأيكم؟ أطال حياتكم والسلام

من محرره فقير ربه الخائف لكل أمتة في هذه البدعة

(م.خ)

(ج) ان تعليم الاولاد ما يجب عليهم من عقائد الاسلام وأحكامه عند ما يبلغون سن التكليف ومبادئ اللغة العربية التي هي لغة الاسلام فرض على والديهم وأولياء أمورهم، فإذا كانت المدارس الدولية المذكورة في السؤال لا تمنع والديهم من تعليم مآذكر من الامور الدينية ولغتها ومن تربيتهم على هدي الاسلام وأخلاقه ومن أهمها عزة النفس - فلا مانع من إدخالهم فيها، وان كانت تمنعهم بمآذكر من التعليم والتربية الواجبين فلا يجوز لهم إدخالهم فيها، ومآذكر في السؤال من الباعث على ذلك وهو التفصي من خدمة الجندية لا يصح أن يكون ضرورة ولا عذراً لهم، بل ينبغي للمسلمين أو يجب عليهم العناية بتعليم أولادهم النظام العسكري بقدر الامكان هذا - وان في البلاد الاسلامية مدارس أخرى شراً من المدارس المذكورة في السؤال وهي مدارس دعاة النصرانية. وقد ثبت بالاختبار التام في جميع الاقطار الاسلامية أن المدارس التي تنشأها جمعيات الدعاية النصرانية انما تنشأها لنشر دينها وتربية التلاميذ والتلميذات فيها على عقائده وعباداته وآدابه، وانها تتوخى مع ذلك إبعاد المسلمين والمسلمات منهم عن دين الاسلام بأساليب شيطانية تختلف باختلاف حال المسلمين في العلم والجهل. وان المدارس اللادينية التي تنشأها الجمعيات السياسية والالحادية تتوخى بث الالحاد، بل الكفر المطلق بالرسول وما جاؤا به من الهدى والرشاد وقد ثبت بالاختبار ان الالحاد في الدين قد فشا في المعلمين في هذه المدارس كلها على درجات تختلف باختلاف أحوالهم، فمنهم الممثلة الذين لا يؤمنون بالله ولا بملائكته وكتبه ورسوله، ولا بالبعث والجزاء. ومنهم الذين يؤمنون بالله ولا يؤمنون بالوحي والرسول. ومنهم الشاككون (أو اللادريون) ومنهم الذين يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين. ومنهم الذين يلتزمون الجنسية الدينية السياسية والاجتماعية في الزواج والارث والاعیاد والمواسم والجنائز ولا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ولا يحجون البيت الحرام ولا يصومون رمضان، ومنهم من يلتزم حرمة شهر رمضان وعاداته وقد يصومون أياماً منه، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله من الخمر والميسر والزنا والربا إلا بالقول دون الفعل ومنهم من يصلي ويصوم أحياناً أو دائماً ولكنهم لا يعرفون كل ما يجب أن

١٨٠ الفوضى الدينية والجهل بضروريات الإسلام المنار: ج ٣ م ٣٢

يعرفه المسلم من عقائد الإسلام وأصول أحكامه وآدابه

ومن آثار ذلك ما نراه من الفوضى في الأمور الإسلامية الجاهل ببعض الأمور المعلومة من الإسلام بالضرورة التي اجتمع علماء المسلمين سلفاً وخلفاً على كفر جاحدها، وعدم عذر جاهلها، والدعوة إلى مخالفتها في المحاضرات والمناظرات والكتابة والخطابة، وإنك تثرى هذا في الصحف المنشورة، والرسائل والكتب المنكرة، التي تكتب بأسماء إسلامية في الأحكام الشرعية كحقوق النساء وترجمة القرآن وغير ذلك ومن آثار ذلك ترجيح المتفرنجين وأولي العصبية الجنسية للغات الأجنبية على لغة الإسلام العربية — بل يجحدون أن الإسلام قد جعل لغة العرب لغة لكل المسلمين لتكون عبادتهم واحدة، وشريعتهم واحدة، وآدابهم واحدة، ويصدق عليهم قوله تعالى (أن هذه أمتكم أمة واحدة) من كل وجه

فتعليم أولاد المسلمين في المدارس التبشيرية والمدارس اللادينية [لا ييك] قد جنى عليهم في دينهم ودنياهم وسياستهم وأوطانهم وسلبهم أكثر ما كانوا نالوه بهداية دينهم حتى لم يبق منه إلا القليل وهو على وشك الزوال انهم اسلموا أولادهم وأفلاذ أكبادهم لأعدائهم لاجل أن يجهلوه مثلهم فيما كانت به دولهم عزيزة قوية، فقطعوا عليهم الطريق المستقيم الذي يوصلهم إلى ذلك وهم لا يشعرون ولا يعقلون، ثم انهم بعد ذلك كله يمارون الذين ينهبونهم ويبينون لهم حقيقة حالهم وسوء ما لهم

وأكبر المصائب على المسلمين أنه ليس لهم دولة إسلامية تقيم الإسلام في عاومه وسياسته وهدايته وتشريعه وتعليمه وتربيته فيرجعون إليها فيما يختلفون فيه من أمورهم في بلادها وغير بلادها

وليس لهم جمعيات علمية دينية حكيمة غنية بجمعيات النصارى واليهود تنشيء لهم المدارس والملاجيء والمستشفيات الإسلامية فتقنيهم بها عن الالتجاء إلى أعداء دينهم فيما صاروا يرونه ضرورياً من التعليم الذي عليه مدار المعاش في هذا العصر ترك المسلمون هذه الأمور التي هي من فروض الكفايات فكان من سوء تأثير تركها ارتكاب الأفراد لمعصية الله تعالى في تعليم أولادهم في المدارس التي

المنار: ج ٣ ٣٢٢ إشكال في ارث العرب المناسك من ملة ابراهيم ١٨١

بيننا ضررها وفسادها في دينهم ودنياهم
قد يفتقر بعض الذين يعرفون الاسلام ويشقون بتربية أولادهم عليه فيظنون انه
يمكنهم حفظ عقائد أولادهم مع تعليمهم في هذه المدارس، وقلما يصدق ظن احد منهم
وضع أخي السيد صالح (رحمه الله) بنتاً له في مدرسة البنات الامير كانية بطرابلس
الشام وهي ناشئة في بيت قلما يوجد نظير له في بيوت المسلمين في معرفة الاسلام
والاعتصام به — وكان السيد صالح بارعاً في جدال القسوس والمبشرين شديداً
العارضة قوي الحججة، وكان يكون له الفلج والظفر بهم في كل مناظرة، لكنه كاد
يعجز عن إقناع بنته بطلان ما لقتها المدرسة من الاناشيد في ألوهية المسيح وفدائه
للنشر أو انتزاع شعورها الوجداني به، فاضطر الى إخراجها من المدرسة قبل أن تتم
مدتها. ثم كانت — على تدينها ومحافظتها على الصلوات والصيام وبقينها بتوحيد
الله تعالى وكون المسيح عبده ورسوله — نحن الى المدرسة وتمتد ان ناظرتها
(مس لا كرايح) من أفضل البشر، وفي هذا عبرة لمن اعتبر

﴿ إشكال في تفسير المنار في نقل العرب المناسك وتحريم الاشهر عن ابراهيم ﴾
﴿ س ٢٩ — ٣٢ من صاحب الامضاء في طرابلس الشام ﴾

حضرة الاستاذ الفاضل علامة العصر، وفريد الدهر، الشيخ رشيد افندي
رضا المحترم - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تعالى (وبعد) فقد قرأت في العدد
الاول من مجلد هذه السنة [يعني السنة الماضية] من مجلتيكم الغراء ما يأتي:
بعد ما ذكرتم قوله تعالى (إنما الذنبي زيادة في الكفر يضل به الذين
كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم
الله) قلتم في تفسير هذه الآية: كانت العرب ورثت من ملة ابراهيم واسماعيل
تحريم القتال في الاشهر الحرم لتأمين الحج وطرقه كما تقدم، كما ورثوا مناسك الحج،
ولما طال عليهم الامد غيروا وبدلوا في المناسك وفي تحريم الاشهر الحرم ولا سيما
شهر المحرم منها، فانه كان يشق عليهم ترك القتال وشن الغارات ثلاثة أشهر متوالية
فأول ما بدلوا في ذلك إحلال الشهر المحرم بالتأويل وهو أن ينسؤا تحريمه إلى صفر

١٨٢. إشكال في إرث العرب المناسك من ملة إبراهيم المنار : ج ٣ م ٣٢

تبقى الأشهر الحرم أربعة كما كانت، وفي ذلك مخالفة للنص والحكمة التحريم معاً) اهـ
فترجو من فضيلتكم أن تجيبونا على هذه الأسئلة الآتية على طريق الاستفادة

لأن مجلتكم ترغب بنشر الباحث ليزداد النفع وتظهر حقيقة هذا الدين

أولاً - هل لدينا ما يثبت أن مناسك الحج وتحريم القتال في الأشهر الحرم هو من شريعة سيدنا إبراهيم الخليل؟ أين الكتب الدينية أو السند المتصل الذي يثبت ذلك ويظهره ظهور الشمس في رابعة النهار؟ - فتوارث ذلك عن أسلافهم إلى أن يصل إلى إبراهيم الخليل لا يكون سنداً يعتد به في الأمور الدينية لعدم الثقة برجال الجاهلية لكونهم عبدة أوثان، ولأن كل ما يفعلونه كانوا ينسبونه إلى إبراهيم الخليل، ولا يبعد أن تكون عبادتهم للأصنام ادعاءً منهم أن سيدنا إبراهيم كان يعبدها

ثانياً - كيف يحمل الله عبادة الوثنيين ومناسكهم عبادة في الإسلام ومناسك له، والإسلام جاء ليحجث جذور الوثنية كما في تحريمه التشفع بالآولياء والصلحاء لأنها تماثل ما يفعله الوثنيون

ثالثاً - إذا كانت العرب ورثت عن إبراهيم الخليل المناسك وتحريم القتال في الأشهر الحرم يلزم أن تكون العرب قبل الإسلام أمة غير جاهلية لأنها صاحبة شريعة، وإن اعتقدنا أنها كانت أمة جاهلية لكونها غيرت وبدلت ما شرع إبراهيم الخليل فتكون الأمة الاسرائيلية أيضاً قبل ظهور السيد المسيح أمة جاهلية لأنه كان لها أحكام ففبرتها، وعقائد حقة بدلتها

رابعاً - ما معنى كون العرب قبل الإسلام أمة جاهلية؟ هل لكونها لم يرسل لها نبي أو لكونها غيرت شريعة إبراهيم الخليل صلوات الله عليه؟

نرجو الجواب على صفحات مجلتكم الغراء مؤيداً بالادلة العقلية والنقلية، فلا عدمت الأمة الإسلامية أمثالكم ودمتم لها حصناً حصيناً وسيفاً قاطعاً لأعناق المعتدين والسلام
محمد فؤاد إشراقية

(ج) ان ما تنقله الامم بالعمل المتواتر لا يحتاج في إثباته إلى أسانيد قولية محفوظة ولا مكتوبة كنقل الكلام، فصفة الصلاة وعددها وعدد الركعات فيها وصفة

المنار: ج ٣ م ٢٢ ما ابتدعته الجاهلية في دين ابراهيم ١٨٣

مناسك الحج المجمع عليها من الطواف والسعي والوقوف - كل ذلك بينه النبي ﷺ بالعمل وجري عليه المسلمون بالعمل الى يومنا هذا ، وبذلك كان قطعيا يرتد جاحده عن الاسلام لا براوية المحدثين له بأسانيدهم في كتبهم . وكذلك العرب أخذت عن ابراهيم واسماعيل مناسك الحج التي أسندها الله تعالى اليهما في كتابه ، وكذا تحريم التال في الاشهر الحرم وعملوا بها قرنا بعد قرن ، إلا أنهم أحدثوا فيها بدعا كالنسي في الاشهر والعري للطواف ووضع الاصنام في البيت وغيره ، وكانت هذه البدع والأحداث معروفة عندهم هي ومن أحدثها إلا قليلا منها ، ونقل هذا عنهم في كتب الحديث والتاريخ الاسلامي . ولم يكونوا يسندون عبادة الاصنام الى ابراهيم ﷺ وقد جاء في سيرة ابن اسحق ان النبي ﷺ قال « رأيت عمرو بن لحي يجر قصبة في النار لانه أول من غير دين اسماعيل فنصب الاوثان رسيب السائبة » الخ ورواه الطبراني بلفظ « غير دين ابراهيم » وهو الذي وضع صنمي أساف ونائلة على الصفا والمروة ولكن العمدة في التمييز بين ما كان من مناسك ابراهيم وما لم يكن منها انما هو كتاب الله وبيان النبي ﷺ وهو منقول في كتب الحديث ، فما أقره ﷺ من تلك المناسك قد صار مشروعا لنا باقراره إياه لا بنقلهم له ، وقد كان الحس من قريش يقفون بالمزدلفة دون عرفات ويفيضون منها وظنوا ان النبي ﷺ يفعل ذلك في حجة الوداع فوقف مع الناس وأفاض ونزل في ذلك [فاذا أفضتم من عرفات - الى قوله - ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس] وصوروا ابراهيم واسماعيل يستقيمان بالازلام فكذبهم النبي ﷺ بيانا لجمال الله ذلك من الفسق بل جاء شرعا موافقا لبعض عاداتهم فصارت مشروعة لنا ، وما كل عاداتهم ولا تقاليدهم كان قبيحا فهذا جواب السؤالين الاول والثاني

وأما الجواب عن الثالث والرابع فهو أن حالة العرب قبل الاسلام سميت جاهلية لما كان يغلب عليهم من الجهل بالدين والشرائع وغلبة الامية والوثنية ومفاسدها عليهم ، ولا ينافي هذا تعظيمهم لابراهيم واسماعيل وحفظهم لأكثر مناسكها لما كان لهم في ذلك من العزة والفخر بالآباء والمنافع المادية في سدانة البيت وموسم الحج - والفرق بينهم وبين اليهود عظيم وهو غير محتاج إلى البيان لظهوره ، على أن هذا الجواب ليس بمحل له

ترجمة القرآن

وكون العربية لغة الاسلام

(مقدمة إجمالية)

وضعت مسألة ترجمة القرآن موضع المناظرة والجدال في الجرائد السياسية، فكانت كسائر المناظرات في السياسة الحزبية، والاهواء الاجتماعية، خاض فيها من له إلمام بأصول الدين الاسلامي وفروعه ومن لا إلمام له بها ممن اعتادوا يحكم آرائهم في كل شيء بما تبيحه لهم فوضى العلم والدين والسياسة في مصر، فكان الجمهور حائراً لا يستقر له فكر، ولا يستبين له حكم

ثم برز الى الميدان علماء الازهر فكانوا مختلفين كثيرهم، وقد أكثروا من نقل عبارات الكتب واختلفوا في فهمها، والترجيح بين مدلولاتها، فزادوا الجمهور حيرة على حيرة، واضطراباً على اضطراب، لانه كلام في مقابلة كلام، وخصام حيث لا مسوغ للخصام، ولم يعرج أحد من الكتاتين على ماهو مثار النزاع في المسألة وهو عمل الحكومة التركية اللادينية: ما حقيقته وما سببه؟ وما موقعه من دين الشعب التركي ومذهبه واعتصامه بها؟ بيد أن بعض من كتب من العلماء ألقى نظرة عجيلى على شعوب الاسلام الاعجمية ليعطيها حقها من حكم ترجمة القرآن، بحسب حاجتها في هذا الزمان، ولكنه لم يبصر بهذه النظرة العجيلى ما عليه هذه الشعوب، وألقى نظرة أثبت منها على الشعوب غير الاسلامية فأدرك ما للاسلام من الفائدة في إطلاعها على ترجمة القرآن بألسنتها، ولكنه لم يحرر الموضوع من كل وجهة، فظلت الحقيقة خفية غير ظاهرة

وقد كنت وفيت هذه الباحث حقها في مواضع من المنار ومن الجزء التاسع من تفسير القرآن الحكيم، وجمعت أكثرها في رسالة خاصة، ولما ألح علي الكثيرون من العلماء والفضلاء بكتابة شيء جديد يناسب مقتضى الحال، ويرجى

أن يزيل كل إشكال، شرعت في كتابة مقال طويل جمع بعضه في المطبعة، ثم بدالي بعد دخول كبار العلماء في الممعة أن أرجي، إتمامه، وأعجل إلى الجمهور ببيان القضايا القطعية في الموضوع وما يجب على المسلمين منه في هذا العصر، وهو ملخص في عشر مسائل، وسأشر بعدها ذلك المقال الطويل المفصل، الذي يحز في المفصل، ويزيح كل مشكل، ويثبت أن اللغة العربية هي لغة دين الاسلام والمسلمين، ورابطة الاخوة العامة ووسيلة السلام للمؤمنين، بما يفند نزعات الشعوبية وعصبية الجنسية ونزعات الملحددين، ويوحد كلمة العلماء المختلفين، بما يخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين. وهذه خلاصته الاجمالية :

١ - أجمعت الامة الاسلامية عربها وعجمها على أن هذا القرآن المحفوظ في قلوب الالوف التي لا تحصى من الحفاظ، المرسوم في ألوف الالوف من المصاحف، هو كلام الله عز وجل المنزل على محمد رسول الله وخاتم النبيين، بلسان عربي مبين، معجز للخلق أجمعين

٢ - أجمعت الامة الاسلامية عربها وعجمها على أن هذا القرآن العربي هو أساس دين الله الذي أكمل به ما أوحاه إلى رسله من قبله وأتم به نعمته على العالمين، وأمر رسوله أن يبلغه كما أنزله عليه بنصه العربي المبين، فبلغه كما أمره الله، وأمر أصحابه وأتباعه بأذن الله تعالى أن يبلغوا عنه ما بلغهم عن الله عز وجل إلى جميع البشر، فبلغوا وما زالوا يبلغون هذا القرآن بنصه العربي المنزل، وما بينه من سنة الرسول الذي جاء به ﷺ وما استنبطه أئمة العلم من عقائده وأحكامه وآدابه،

٣ - أجمعت الامة الاسلامية عربها وعجمها على أن الله تعالى قد تعبد بهذا القرآن العربي كل من آمن به وبرسوله محمد خاتم النبيين من أجناس البشر ثلاثا وتديراً وادكاراً واعتباراً، وامثالاً للأوامر، واجتناباً للمناهي، وحكماً بين الناس كما قال (وكذلك أنزلناه حكماً عربياً) على ما في ذلك من الفروض والواجبات على الاعيان، ومن الفروض والواجبات على الكفاية التي يكفي قيام البعض بها عن قيام الكل، وما فيه من المندوبات والفضائل والآداب الكمالية، فجميع الشعوب الاسلامية تعبد الله به إلى هذا اليوم، وستعبده به إلى ما شاء، الله على تفاوت عظيم فيما بين جماعاتهم

١٨٦ ترجمة القرآن وكون العربية لغة الاسلام المنار : ج ٣ م ٣٢

وأفرادهم في حظهم من هذه العبادة ، وبين خير القرون وما يليها
 ٤ — أجمعت الامة الاسلامية عربها وعجمها على أن مافرضه الله تعالى على
 أفراد أمة محمد ﷺ من قراءة في الصلاة فالواجب على كل فرد أن يتلوه بنصه
 العربي المنزل كما انزل (قرآنا عربيا غير ذي عوج)

ولكن اختلف مدونو الكتب الفقهية بعد عصر النبي ﷺ وأصحابه [رض]
 فيمن عجز من أفراد الاعاجم عن النطق به عربيا صحيحا غير ذي عوج بدون تحريف
 وتبديل لا يبيحها له الشرع ، فقال بعضهم انه في حال العجز تسقط عنه القراءة فيقف
 ساكنا مخبتا خاشعا لله تعالى . وقال بعضهم يستبدل بها ذكرا آخر . وقالت الحنفية
 بل يستبدل بها ترجمتها وجوبا أو جوازا (قولان) كما ان العاجز عن القيام في
 الصلاة يصلي جالسا ، والعاجز عن الجلوس يصلي مضطجعا ، والعاجز عن الركوع
 والسجود يوميء بهما ، ومتى زال العذر في الجميع يرجع المصلي الى الاصل المفروض
 باجماع الامة

ومن المعروف بالاختبار أن العجز عن النطق بالقرآن العربي نادر قلما يقع الا
 لمن أسلم من بعض الاعاجم وهو كبير السن ، وقد جرى المسلمون على تلميم أولادهم
 الفاتحة وبعض السور القصيرة عند تلميمهم أحكام الصلاة وأذكارها في الصغر ، فلا
 يكاد يوجد فيهم من يعجز عن النطق بها ، ويضطر أن يستبدل بها ترجمتها فيحتاج
 الى هذه الرخصة الحنفية فيها ، وانما يحتاج اليها بعض من يدخل في الاسلام
 كبيرا الى أن تنحل عقدة لسانه بالتمرين على اللفظ العربي

٥ — أجمعت الامة الاسلامية عربها وعجمها على انه لا يباح للمسلمين ترجمة
 القرآن بلغة أخرى تعبد بها في الصلاة والتلاوة والتشريع ، ويطلق عليها اسم
 كلام الله ، وكتاب الله ، والقرآن الكريم ، والقرآن العظيم ، والقرآن المجيد ، كما
 سمى الله كتابه العربي ، ويستغنى بها عن كتابه المنزل ، الذي أرسل به رسوله ،
 وتعبد به أمته ، وصرحوا بأنه لا يفعل ذلك الا مجنون أو زنديق ، ولذلك نرى
 جميع الشعوب الاسلامية الاعجمية من الترك والفرس والافغان والهند والجاوه
 والصين وغيرهم يعلمون أولادهم القرآن ويدرسون في مدارسهم الدينية تفاسيره

المنار : ج ٣ م ٣٢ ترجمة القرآن وكون العربية لغة الاسلام ١٨٧

وكتب الحديث والفقه والاصول والنحو والصرف والبلاغة باللغة العربية ولكن أكثر أهل القرون الأخيرة منهم صاروا يفسرونها لطلاب العلم بلغاتهم خلافا للمتقدمين فلذلك قل المجتهدون والنافقون فيهم ، وكثيراً ما يرسلون أولادهم الى مصر أو الحجاز لاجل اتقان اللغة العربية وعلومها

٦ — قد علم من هذه الاصول التي أجمعت عليها الامة اعتقاداً وعملاً أن إقامة هذا الدين في عباداته وتشريعه وحكومته تتوقف على معرفة اللغة العربية ، وان هذه اللغة قد جعلها شرع الاسلام لغة المسلمين كافة وأوجب عليهم تعلمها ، اذ لا يمكن العمل بما ذكر من الاجماع بدونها ، وقد صرح بهذا الامام الشافعي في رسالته التي هي أول كتاب صنف في تدوين أصول هذه الشريعة وكذلك الشاطبي في مقاصدها من كتابه الموافقات^(١) وبيناه في مواضع من المنار والتفسير ، وسنزيده بياناً وإيضاحاً في تفصيل ما في هذا المقال من الاجمال ، فلينتظره من يشقه في شيء منه

٧ — قد ترجم القرآن بعض علماء الافرنج بأشهر لغاتهم العلمية كالفرنسية والانكليزية والالمانية والاطليانية ، وترجمه بعض المسلمين بأشهر لغاتهم الشرقية وبالانكليزية أيضاً . وفي كل ترجمة من هذه التراجم أغلاط كثيرة مخالفة لمدلولات عباراته اللغوية والشرعية ، فتحت بها باب للطعن فيه والصد عن الاسلام ، كما انها فتحت باباً آخر ان اطلع عليها من مستقلي الفكر عرفوا بدخولهم فيه شيئاً كثيراً من عقائد الاسلام الصحيحة ، وحكمه العالية ، وأحكامه المادلة ، ومقاصده الحكيمة في اصلاح البشر ، وحكموا على جميع ما نشره الملاحدة الماديون ، ورجال الكنيسة المتعصبون ، ودعاة النصرانية المرتزقون ، من الكتب والرسائل الكثيرة في الطعن على الاسلام ، بأن ما دونوه فيها من المطاعن زور وبهتان ، فكثروا دحو الاسلام من علمائهم الاحرار ، واهتدى كثير منهم به . واستضاءوا بنوره ، ولا تكاد تمر سنة إلا ونجد بعض المستقلين في الفهم منهم يدخلون في الاسلام بالاطلاع على بعض هذه الترجمات أو بمعرفته ممن عرفوهم من المسلمين

(١) ولكن الشاطبي أخطأ في كلامه في موضوع ترجمة القرآن ، وفي المسألة التي حاول بها إثبات كون هذه الشريعة أمية وسنين ذلك في التفصيل الآتي

١٨٨ ترجمة القرآن وكون العربية لغة الاسلام المنار: ج ٣ م ٣٢

٨- ان ما ترتب على ما ذكر من الترجمات من صلاح وفساد يوجب على المسلمين وجوباً كفائياً أن يزيدوا ما كان من صلاح قوة وتأيداً ، وأن يغندوا ما حدث من الفساد تفنيداً ، وإنما يكون ذلك بترجمته بتلك اللغات كلها ترجمة معنوية صحيحة ، اذ كانت الترجمة الحرفية متعذرة وغير مفيدة ، كما نبين ذلك بالأدلة والشواهد التي لا تقبل النقص ، ولا تقابل بالرد ، وفاقاً لما قررناه من قبل ، وهذه الترجمة التي تعد بما ذكرنا من الحاجة اليها فرض كفاية على المسلمين ، لا تسمى قرآناً ولا يتعبد بتلاوتها ، إنما هي خلاصة تفسيرية له تدخل في باب الدفاع عن دين الاسلام من جهة ، وفي باب الدعوة اليه من جهة أخرى ، وإن كانت الدعوة العامة لا تتوقف عليها كما سنبينه في تفصيل هذه المسألة المجردة

٩- ان هذه الترجمة لا يرجي أن تكون متقنة ومقبولة عند المسلمين وغيرهم الا اذا قام بها جماعة من العلماء الراسخين في اللغة العربية وعلوم الشريعة الاسلامية وتاريخها ، ومتقنين للغات التي يترجمون بها ، حتى يكون لها صفة تشبه البلاغات الرسمية الدولية ، ولا يتم هذا العمل الا بانفاق ألوف كثيرة من الجنيهات ، فلا بد أن تقوم به دولة غنية ، أو جمعية قوية ، أو يكفلها أحد ملوك المسلمين بنفوذه وماله

١٠- لا جرم ان الدولة المصرية أقدر الدول الاسلامية الحاضرة على أداء هذا الواجب الذي يعد أعظم خدمة للاسلام لدى الشعوب غير الاسلامية ، وأن جلالة ملكها المعظم اجدر ملوك المسلمين به ، اذ يمكنه ان يبذل في سبيله عشرات الالوف من الجنيهات من الاوقاف الخيرية العامة والخاصة بالاسرة المالكة ، وان احتاج الى المزيد فان في ثروته جلالاته ما يغني عن فتح اكتتاب له من الامراء والنبلاء من اسرته وسائر أغنياء مصر وغيرها ان أراد أن يستقل بشرفه ، وإلا وجد كثيراً من المتنافسين بمشاركته فيه ، وقد بذل جلالاته ألوفاً من الجنيهات لعالم فرنسي جزاء على كتابة تاريخ حديث مصر ، فلا يكثر على جوده ان يبذل اضعا فاف في سبيل الله ، والدفاع عن دين الله ، وتعميم هداية كتاب الله ، فان هذا افضل ما يمكن ان يعمل به الاسلام فاذا وفق الله تعالى جلالاته لتنفيذ هذا العمل الذي نتقرب الى الله تعالى ثم الى مقامه الاسلامي السامي باقتراحه عليه أولاً ، فهو أعلم الناس بطريقة التنفيذ له وتأليف

المنار : ج ٣ م ٣٢ ترجمة القرآن وكون العربية لغة الاسلام ١٨٩

الجمعية التي تقوم بالترجمة من علماء الازهر وغيرهم من العارفين باللغات الاجنبية الحاذقين لها ، ووضع النظام لعمالهم

وان كان لدى جلالته مانع من ذلك (وهو مالا نظنه) فان هذه الفريضة لا تسقط عنه وعن سائر المسلمين إلا بقيام آخرين بها ، وأيا ما قام بها يرتفع الاتم عن الآخرين، وحينئذ يجب أن يفكر أهل الغيرة على الدين في الامر، ويسعوا لتأليف جمعية قوية غنية تقوم به كجمعية الرابطة الاسلامية العامة التي فكر فيها الخديو السابق لمصر [الامير عباس حلمي] ونشرنا نظامها في المنار ، لا الجمعية الضعيفة التي وضع أساسها في هذا الشهر بعض المهتمين بالدفاع عن الاسلام ، فان لم يقيس هذا ولا ذاك فيجب أن يجعل هذا المشروع أهم ما يعرض على المؤتمر الاسلامي العام في دورته الثانية، اذا وفق الله تعالى لاعادته، بما نرجو أن يكون أفضل من بدايته ويمكن صاحب هذا الاقتراح أن يبين ما ينبغي توخيه في هذه الترجمة لتكون تامة الفائدة بما له من طول الاشتغال بتفسير القرآن الحكيم مدة ثلاث قرن أخرج فيها عشرة مجلدات منه بطريقة لم يسبق بها من تحري صحيح المأثور عن النبي ﷺ وأصحابه وعلماء السلف ، واجتناب الروايات الموضوعة والضعيفة من الاسرائيليات وغيرها ، وبيان ما أغفله المفسرون من سياسة الاسلام، وما أرشده اليه القرآن من سنن الاجتماع وأصول العمران ، والتزويل بين ما كان عليه المسلمون في القرون الاولى من سعادة وسيادة بهدايته ، وما صاروا اليه من جهالة وضعف بتركها أو التنصير فيها ، مع رد شبهات الفلسفة والعلم الحديث ودعاية الاحاد أو الاديان الاخرى المضادة لها .

وانني اقترح على اصحاب الفضيلة شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية وغيرهما من كبار علماء الازهر أن يؤيدوا اقتراحي هذا بتأليف وفد منهم يقابل جلالته ويبسط له ما في هذه الخدمة للاسلام من الفوائد العرف، والثوبة وعظم الاجر، وحسن الاحدوثة وشرف الذكر ، وعسى ألا يصددهم عن هذا السعي ان كان مقترحه والمذكر به اخاهم المخلص المتواضع :

محمد رشيد رضا

إنشاء العمل الإسلامي

نشر النداء الآتي في صحيفة (إيمان) التي تصدر في مدينة (لاهور-الهند) بالعربية والأوردية والفارسية والانكليزية وجاءنا منها عدة نسخ وزعناها على خواص المسلمين وبعض الصحف وانا نرجو من الجرائد والجمعيات الاسلامية وأفراد المؤمنين الصادقين التأمل فيه والعمل به والحث عليه وهذا نص العربي منه

نداء عام لاهياء ذكرى يوم النبي

انتشرت فكرة في البلاد الهندية عام ١٩٢٨ لاقامة احتفال عام شامل دعي باسم «يوم النبي» وقد أيد هذه الفكرة جميع أجلة العلماء، وأكابر هذه البلاد تأييداً تاماً، كما أن الصحف الاوردية كانت من أول محبذيه، والداعية اليه، والغرض من هذه الفكرة هو أن يجعل هذا اليوم وقفاً في سبيل ذكرى النبي ﷺ في كل أقطار العالم، وأن ينبذ كل الاقوام في هذا اليوم التمهضات الدينية والاختلافات المذهبية ظهرياً ويتناسوها، وأن يقفوا صفاً واحداً متحدين متضامين في سبيل الاخوة الانسانية بداعي المحبة والمساواة، ساعين للاستئارة بنور هديه ﷺ والاقتداء به

ان كل ما رمي اليه هذه الفكرة هو توحيد نظريات مسلمي العالم وهم لجانه في كل الاقطار الاسلامية وجمعهم في مراكز واحد، ليقوموا جميعاً بالسعي والجهد لنشر تاريخ الحياة النبوية بين جميع اقوام الارض، مترجمة إلى لغاتهم على أن يكون ذلك ضمن حلقة واسمة النطاق بصورة مستقلة دائمة شاملة منتظمة حتى يتسنى من وراء ذلك (أولاً) ربط النظام التبشيري الديني في جميع البلدان بنظام واحد وإبراز نظام الاتحاد الاسلامي باللباس العملي (وثانياً) السعي لا يصال الكتاب الكريم والحياة النبوية الى كل فرد من أفراد المسكونة، حتى يزول بذلك ما علق في الاذهان وما هو رائج بين العوام من سوء الفطن بالاسلام والنبي ﷺ وليتجه الناس

إلى مطالعة القرآن المجيد، وإيقظوا على ما فيه من الحق والنور المبين، وليهتدوا بهديه ويتأسوا بأسوة النبي الحسنة

ان خير مناسبة تاريخية توافق الفطرة والطبع هو أن يكون ذاك اليوم (اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول) الذي بزغت فيه أشعته ﷺ في عالم الوجود، وإنا نترجو أن يتخذ هذا اليوم العظيم يوم عيد شامل على أهل المسكونة أجمعين، وأن يوقف لتبليغ الناس للتأسي بالأسوة الحسنة، وأن يكون مركز اتجاه العالم بأنظاره نحو تلك الذات الطاهرة لاغير، وأن يرى لواء (ورفعنا لك ذكرك) مرفرفا فوق ربوع الارض كافة، وأن تظهر عيانا وبأجلى المظاهر صفته ﷺ بأنه (رحمة للعالمين)

برنامج هذا اليوم هو كما يلي:

(١) أن يقوم المسلمون وغير المسلمين في كل بقاع الارض باظهار شأنه ﷺ باقامة احتفالات عامة ومواكب فخمة، تذكرا لذلك اليوم

(٢) أن ينشر مطبوعا في اليوم المذكور من كل سنة خطاب أو محاضرة لاي فاضل من الافاضل سواء أكان مسلما أم غير مسلم يتضمن السيرة النبوية على أن يترجم إلى لغات العالم اجمع

(٣) أن تلقى هذه النشرة الألفة الذكر كمحاضرة في الاحتفالات في ذلك اليوم، وأن تترجم وتوزع في كل بلدة مجانا بكثرة، ليقف العالم كله في آن واحد على جانب من سيرة حياته ﷺ

ان السعي الذي بذل منذ ثلاث سنوات حتى الآن قد أتى بخير نمر حيث أقيم في مئات من المدن مراكز تبليغية للحياة النبوية، وقد ترجمت السيرة النبوية بفضل جهود هذه المراكز الى سبع عشرة لغة، كما انه في كل سنة يقام مايزيد على خمسين الف اجتماع، وتوزع بمختلف اللغات الآلاف لا بل مئات الآلاف من المحاضرات المطبوعة مجانا على المسلمين وغير المسلمين

إنا نترجو من اخواننا المسلمين ومن لجانهم الموقرة، ومن صحفهم الغراء أن يسعى كل في بلاده لإنجاح هذا السعي الخيري الانساني ورفع مناره، وأن يؤسسوا

١٩٢ نداء عام لاهياء ذكرى يوم النبي المنار : ج ٣ م ٣٢

لجانا لتعميم نشر السيرة النبوية باذلين مافي وسعهم لتنظيم الاحتفالات المذكورة جادين وراء التبليغ ، كما اننا لعل يقين من همهم القمصاء أن يترجموا كل الى لغته القومية سيرة الحياة النبوية وأن يوزعوها مجانا

اننا مفتقرون إلى معونة كل فرد من اخواننا المسلمين في كل أقطار الارض لانجاح هذا المسمى المقدس الجليل ، وإنا لندرجو من أرباب الصحف أن يذشروا نداءنا هذا على صفحات جرائدهم الفراء ، وأن يزودونا بما عندهم من الآراء الصائبة ، كما انا لندرجو من كل القراء الكرام لهذا النداء أن يتفضلوا علينا بلائحة تحوي أسماء وعناوين اللجان الاسلامية ، والصحف الكبيرة ، ومشاهير العلماء والوجهاء في بلادهم وغير ذلك من المعلومات القيمة ، ولهم منا جزيل الشكر ، ومن الله عظيم الاجر ان المحاضرة التي ستلقى في « يوم النبي » للعام القادم ١٣٥١ سينتهي طبعها في شهر رمضان ، فمن كان يود ترجمتها إلى لغته وتوزيعها سواء آ كان في الهند أو في خارجها فعليه أن يطلب الينا إياها بمنواننا أدناه ، على أن تكون المكانبة بهذه اللغات : العربية ، الاوردية ، الفارسية ، الانكليزية - فتقدم اليه مجانا

القاضي عبدالحيد القرشي بتي (لاهورالهند)

(ملحوظة) لقد طبع في السنوات الثلاث التي خلت ثلاث محاضرات ، وكانت محاضرة عام ١٣٥٠ محاضرة كتبها الحاج اللورد هيدلي أحد مشاهير الانكليز الذي اعتنق الاسلام حديثا ، فها انا نرسل هذه المحاضرات مع بعض التراجم الى أرباب الصحف الاسلامية راجين منهم إبداء آرائهم بشأنها وشأن ندائنا هذا ، وأن يتكرموا علينا بنسخة من الجريدة التي تطبع فيها ولهم منا الشكر ، وكل من يرغب الحصول على هذه المحاضرات التي قد ترجمت إلى اللغات : الاوردية ، الكرمكية ، الانكليزية ، الكجراتية ، الهندية ، التاميلية — لا فرق أكانوا مسلمين أم غير مسلمين ترسل اليهم عند الطلب مجانا اه

(المنار) هذا وانه قد ارسل الينا عدة نسخ من محاضرة اللورد الحاج هيدلي المذكورة وزعنا كثرها . وجاءنا من ناموس اللجنة خطاب في الموضوع باللغة الانكليزية يقترح علينا فيه وضع محاضرة لسنة ١٣٥١ وسند نشر ترجمته بالعربية في الجزء الآتي :

الطبعة: ج ٣ م ٣٢ المؤتمر الثاني مانجب مراعاته في عقده ١٩٣

المؤتمر الاسلامي العام في بيت المقدس

(٢)

مانجب مراعاته في عقد المؤتمر الثاني

لا يجوز أن تتضمن المؤتمرات الاسلامية العامة التي تعقد لمعالجة مصالح المسلمين الدينية والمدنية ما ليس موضوعا لها من تأييد حزب على حزب، ولا شعب اسلامي على حكومته، ولا إقرار استبداد حكومة في شعبها، ولا يجوز أن يسمح لرئيس ولا زعيم أن يكون له هوى شخصي في مؤتمر اسلامي يستعمل به على خصومه في الجاه والعظمة ولا يجوز أن يكون اختلاف الرأي بين الذين يعقدون المؤتمرات الاسلامية لاجاء هداية الاسلام واعادة مجده ومصلحة شعوبه سبباً للتعادي والتخاصم، وقد عرض لمؤتمر القدس الاول شيء من هذه الشوائب

التمهيد لعقد المؤتمر الثاني منوط باللجنة التنفيذية فالواجب عليها قبل غيرها ان تراعي فيه ما ذكرنا واذا رجعت عقده في القدس لهدم المانع فالواجب عليها أن تسعى لعقد الصلح بين الفريقين المتنازعين في فلسطين الذين يلقبون بالمجلسيين والمارضين والا كان محاولة عقده فيها ماثار فتنة قد تكون سبباً لمنع الحكومة الانكليزية إياه ان لم يكن لديها سبب آخر للمنع

نعم ان جمهور أهل فلسطين وسورية الشمالية ولبنان الذين يعنون بأخبار السياسة المصرية يميلون الى الوفد المصري ويحبون زعماءه لانهم يشاركونهم في احتمال الآلام من نفوذ الاستعمار الاجنبي ويمدوهم قدوة لهم في معارضته ومناهضته، وفي مقاومة كل حكومة وطنية تواتيه وترضيه، وايس من شأن المؤتمر أن ينكر عليهم رجاله هذا الميل والشعور لانه حق طبيعي لهم، ولا أن يجملوا المؤتمر مظهراً

« المنار : ج ٣ » « ٢٥ » « المجلد الثاني والثلاثون »

١٩٤٤ جمعية الرابطة الاسلامية ومؤتمرها وناموسها النار: ج ٣ م ٣٢

له فيه لانه ليس مما يعتقد له المؤتمر من الصالح الاسلامية التي يجب استمالة جميع الشعوب الاسلامية وحكوماتها لمساعدتها ، واتقاء صخط أحد منهم على شيء منها بقدر الطاقة ، وأهمها الشعب المصري المجاهد والحكومة المصرية مهما تكن صفتها في بلادها ، وكذا جلالة ملك مصر مهما يكن شكل حكومته و صفتها ، فان لعطف جلالته ومساعدته قيمة كبيرة لا يعدلها غيرها

وجملة القول انه يجب على اللجنة التنفيذية أن تعنى أشد العناية بجمل التمهيد للمؤتمر الثاني مقنناً لجميع المسلمين بخلوه من الشوائب التي أشرنا اليها ونجمل نصب عينها قاعدة الاستاذ الامام الحكيمة «مادخلت السياسة في عمل إلا أفسدته»

جمعية الرابطة الاسلامية ومؤتمرها وناموسها

بعد كتابة ما تقدم تنمة لما نشر في الجزء الماضي من النار وضيق الجزء عنه شاع أن صاحب السمو الامير عباس حلمي باشا خديو مصر (السابق) ألف في جنيف (سويسرة) جمعية باسم (الرابطة الاسلامية) من موضوعها عقد مؤتمرات اسلامية دورية ، ثم علمنا أن سموه جعل السيد ضياء الدين الطباطبائي الايراني ناموسا (مسكراً) عاماً لهذه الرابطة . وكانت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي العام الأول قد اختارت هذا السيد ناموسا عاماً لها فتردد في القبول وسافر الى أوربة واعدأ بأن يكتب الى رئيس المؤتمر بما يستقر رأيه عليه من القبول وعدمه ، فلما تبين انه قبل العمل مع سمو الامير عباس حلمي صار قبوله العمل في لجنة مؤتمر القدس مشكلاً ، فان كتب الى رئيسه بالقبول وجب على الرئيس أن يستشير أعضاء اللجنة كلهم أينما كانوا في أمره ، فان ما بلغنا من أخبار جمعية الرابطة الاسلامية يقتضي أن يعمل هذا الناموس لاودغام اللجنة التنفيذية لمؤتمر القدس في جمعية الرابطة الاسلامية الاوربية وتفويضه أمر المؤتمر الثاني اليها بمحبة اتساع دائرة أعمالها ووفور ثروتها وحرية مركزها العام ، وهذا يتوقف على قرار رسمي من اللجنة التنفيذية للمؤتمر ولا يملك رئيس المؤتمر الاول البت فيه . وهو لما يجمع

المنار: ج ٣٢ نظام المؤتمر الاول وافتتاحه ومكان عقده ١٩٥

اللجنة التنفيذية ولا ألف مكتبها . ولا ريب انه يتعذر على السيد الطباطبائي أن يقوم بأعباء وظيفته في القدس ووظيفته في جنيف مما ان الأمير عباس حلمي هذا من أعظم أمراء المسلمين حنكة واختباراً وهمة وإقداماً ، واشتهر أن له مع ذلك آمالاً شخصية في الملك وقد خاضت صحف الشرق والغرب في هذه الاثناء في أخبار سميه لمرش سورية ، وهذا مما يجعل عمله هذا موجبا للظنة . وسنقدم هذه الرابطة مقالاً خاصاً بها

﴿ نظام المؤتمر الأول وافتتاحه ومكان عقده ﴾

ان المجلس الاسلامي في القدس قد قام مع اللجنة التحضيرية له بوضع النظام التام لعقد المؤتمر وتنفيذه ، وأخلى له مدرسة روضة المعارف الاسلامية التابعة للمجلس فكانت كافية لذلك ، ووضع فيها من الورق والاقلام والدفاتر والمحابر والكتابة والخدم (ومنهم سقاة الشاي والقهوة البمانية الامامية) مالا حاجة منه الى مزيد ، وكان من التمهيد لراحة أعضاء المؤتمر والاقتصاد في نفقاتهم اتفاق المجلس الاسلامي مع أصحاب الفنادق التي ينزلون فيها على اسقاط قدر غير قليل من النفقة المتأداة عنهم ، والاتفاق مع أصحاب سيارات الركاب على نقلهم من الفنادق الى المؤتمر ومنه اليها أو الى حيث شاؤوا على حساب المجلس ، بل احتمل المجلس جميع نفقة الفنادق عن بعضهم . وكان السيد محمد أمين الحسيني يعني بكل ما يرضي الاعضاء بقدر اجتهاده وفد على مدينة القدس كثير من أهل المدن والقرى الفلسطينية لحضور حفلة المؤتمر ، واتفق أن كان يوم الاحد ٢٦ رجب الذي يجتمع فيه الاعضاء في مكان المؤتمر لاجل الاحتفال يوماً شديداً المطرولوا لذلك المكان الوفود أضاف ما رأينا اجتمع الاعضاء في مدرسة الروضة وقبل المغرب توجهوا الى المسجد الأقصى بين الجماهير من مسلمي القدس ووفودها فوجدنا المنتظرين في المسجد يدون بالالوف وعند ما حضرت صلاة المغرب قدم السيد محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الشرعي الاعلى الاستاذ العلامة كبير مجتهد الشيعة في أعظم مما هدها الملكية (النجف الاشرف) الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء فصلى إماماً بالناس

١٩٦ كيف افتتح المؤتمر في المسجد الأقصى . المنار: ج ٣٣ م ٣٢

فكان لهذا التقديم تأثير عظيم ووقع حسن من أنفس أعضاء المؤتمر وغيرهم من المسلمين الذين يشعرون بشدة الضرورة إلى التأليف بين أهل السنة والشيعة والقضاء على هذا التفرق والتعادي الذي طال عليه العهد، وكان فساد وضرره على الاسلام وشعوبه ودوله عظيما، ولم تكن له أدنى فائدة صحيحة لاحد من الفريقين . وبعد صلاة المغرب قرأ بعض القراء المجودين آيات من أول سورة الاسراء وتلامذ الاستاذ الشيخ حسن ابو السعود قترا رسالة في شمائل سيد ولد آدم محمد رسول الله وخاتم النبيين وما جاء به من الاصلاح العام للبشر، ألم فيها بمعجزة الاسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلاما، وكانت يتخلل إلقاء استراحات ينشد فيها بعض القراء حسني الصوت أناشيد محفوظة في مدح النبي ﷺ قد اعتادوا إنشادها في حفلات الموالد، وفي بعضها منكرات نهت صاحب السماحة المفتي ورئيس المجلس إلى وجوب الاختصار فيها ثم إعادة النظر فيها بعد المؤتمر وقد دعيت بعد ان أتم الاستاذ قراءة رسالته إلى إلقاء كلمة في معنى الاسراء وفضل المسجد الأقصى واختيار هذه الليلة الشريفة لافتتاح المؤتمر الاسلامي العام فأجبت وألقيت ما ألهمته على الكرسي الممد لذلك وامتد ذلك إلى وقت العشاء، أوجزت الكلام في منقبة الاسراء إلى المسجد الأقصى وتواترها، وتقريب وقوعها إلى العقول بما أجمع عليه العلماء والفلاسفة الروحيون حتى غير المليين منهم على جواز تشكّل الارواح في أجساد لطيفة كالاثير في نفوذها من الكشائف وسرعتها كالكمرباء، وإثبات ألوف منهم وقوع هذا التشكّل بالفعل، وذكرت من حكمته وتسمية هذا المكان الشريف بالمسجد الأقصى بعد خراب ما بناه سليمان عليه السلام ومحو اثره هو أن الله تعالى شرفه بجعله مقبداً للمسلمين إلى آخر الزمان، وجعله في المرتبة الثالثة بعد المسجد الحرام ومسجد المصطفى عليه الصلاة والسلام، وأوجب على المسلمين صيانته وحفظه إلى آخر الزمان، ولهذا اختير افتتاح هذا المؤتمر الاسلامي العام فيه وإقامته بجواره . الخ

وبعد صلاة العشاء بإمامة الاسناد آل كاشف الغطاء افتتح السيد الحسيني المؤتمر بخطبته التي كان أعدها لذلك وطبعت وأرسلت إلى الجرائد في البلاد المختلفة فنشرت

المنار : ج ٣ م ٣٢ رجال المؤتمر ونظام جلساته ولجانه ١٩٧

وأنقى بعده الأستاذ آل كاشف الغطاء محاضرة أو درسا في تفسير قوله تعالى (الله نور السموات والارض) الآية ذهب فيه الى أن المراد بالشجرة المباركة في الآية الكريمة آل بيت رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، ثم خطب غيره من أعضاء المؤتمر خطباً تناسب المقام . وقد نشر كل ذلك في الجرائد وسيدون في الكتاب الذي تقرر تأليفه ونشر اللجنة التنفيذية له في الاقطار ، فلا حاجة الى نشر شيء منه في المنار ، وانما ننشر خلاصة في صفة المؤتمر ولساته ونظامه واقتراحاته ولجانه ، ونخص بالذكر خطتنا فيه وتقرير لجنة الدعوة والارشاد من لجان المؤتمر ، وخطبتنا التي ألقيناها في آخر يوم منه في أمراض المسلمين الداخلية والخارجية وطرق علاجها فنقول :

رجال المؤتمر ولساته ولجانه

كان في المؤتمر نفر من خواص رجال المسلمين في العلم والرأي وكل ما يحتاج اليه في عقد المؤتمرات المالية العامة ، يقابلهم رهط من طبقة العوام — وأكثر أعضائه بين هذين ، وبلغ المنتظمون في عضويته زهاء ١٥٠ من جميع الاقطار والشعوب الاسلامية العربية والهندية والجاوية والتركية والروسية والاوربية . وأبديته الحكومات العربية الألمانية والحجازية النجدية والعراقية الاردنية وكثير من الامراء والزعماء والعقلاء من مصر والهند وجزائر اندونيسية وغيرها

وكان نظام جلساته حسناً لم يستطع أعداؤه الطعن فيها ، إلا أن أكثر أوقاتنا ضاعت بالقاء الخطب والمناقشات العديدة مع كثرة التكرار في الموضوع الواحد والخطبة الواحدة . حتى إنني كنت شديد الزهد في الكلام فيها الا لضرورة . وقد أشرت الى ما انتقدته من الاقتراحات فيه في مقدمة تقرير لجنة الدعوة والارشاد وأما لجانه فقد بني تأليفها على أساس فاسد وهو أنه أبيع لكل عضو أن يدخل في اللجنة التي يختار العمل فيها فكان العضو الواحد يكتب اسمه في لجنتين أو ثلاث بحسب ما يهوى لا بحسب استعداد له للعمل فيها كلها ، وإن أجهل الناس من يظن أنه مستعد لكل عمل وبصير بكل علم ، وقد دخل زهاء نصف الأعضاء

في لجنة تنقيح القانون الاساسي للمؤتمر فكان أكثر الكلام في جلساتها لغوا وجدلا باطلا كادت تزهق له أرواح واضعي مشروع القانون وأهل العلم بهذه القوانين من الاعضاء . وسأبين ماقاسيناه في لجنة الدعوة والارشاد وأما لجانته فكانت ثمانا (١) للدستور (٢) للدعاية والنشر (٣) للمالية والتنظيم (٤) للثقافة وجامعة المسجد الأقصى (٥) لسكة الجديد الحجازية (٦) للاماكن المقدسة والبراق الشريف (٧) للدعوة والارشاد (٨) للمقترحات

خطتنا و عملنا في المؤتمر

ذكرت في الجزء الماضي ان صاحب الساحة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى في القدس الذي تولى الدعوة الى المؤتمر بمساعدة اللجنة التحضيرية له قد اقترح علي باسم اللجنة وضع تقرير في الاصلاح الاسلامي ليكون مادة لمباحث أعضائه المؤتمر فابدأ هذا الفصل بنشر كتابه في ذلك وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

— حضرة صاحب الساحة الاستاذ الاكبر العلامة السيد محمد رشيد رضا المحترم ، متع الله المسلمين بطول بقاءه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فقد تلقيت بيد التعظيم كتابكم الكريم المؤرخ في ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٣٥٠ وشكرت لسياحتكم تفضلكم بتلبية الدعوة إلى هذا المؤتمر الذي نرجو من ورائه الخير للمصلحة الاسلامية العامة ، ومما لا ريب فيه ان حضور سيادتكم هذا المؤتمر هو قيمة كبيرة وسبب عظيم لانجاح المؤتمر وتحقيق غاياته ومقاصده باذن الله تعالى
وقد قررت اللجنة التحضيرية في جلستها الاخيرة أن نرجو من سياحتكم أن تنفضوا بوضع تقرير بشأن الاصلاح الاسلامي ، لي طرح هذا التقرير على المؤتمر أثناء انعقاده ، ويكون مداراً لما يقرر في هذا الشأن ، وأني باسم اللجنة التحضيرية أنهي إلى سيادتكم هذا الرجاء مشفوعاً برجائي الخاص أن تنفضوا بشد ازر المؤتمر بوضع التقرير الخطير ، وإذا أمكن الفراغ منه وإرساله إلينا قبل ميعاد انعقاد

النار : ج ٣ م ٣٢ التقارير التي وزعت في المؤتمر مطبوعة ١٩٩

المؤتمر بأسبوعين أو ثلاثة على الأقل فالتا نتخذ أسرع الوسائل لطبعه وإعداده على شكل كراس على حدة

وانني أنتظر تفضل مماحتكم بالجواب بهذا الشأن ، مختما بالدعاء لله بأن يوفقنا إلى ما فيه خير المسلمين ديناً ودنياً ، واني أرجو أن تتفضلوا بإبداء نصائحكم الثمينة وآراءكم القيمة ، في شأن هذا المؤتمر ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠
رئيس المجلس الاسلامي الاعلى

محمد أمين الحسيني

جاءني هذا الكتاب في أثناء اشتداد الفتنة التي أثبتت في الازهر والماهد الدينية الثابتة له لمقاومة المؤتمر وصد العالم الاسلامي عنه وقد بلغ الارجاف فيه مدى أبعد مما نشر في الجرائد وأشرنا اليه في الجزء الماضي فقد سمعت من لسان الاستاذ الاكبر شيخ الازهر أنه بلغه أن السيد الحسيني دعا الشيخ أبا زيد المنهوري الى حضور هذا المؤتمر أي ليث نزغاته الاحادية فيه ويدعو اليها!! فقلت له ان هذا لا يغفل ولئن رأيته في المؤتمر لا اقترح اخراجه منه فان لم أجب خرجت محتجاً. وعلمت انه قد بلغه وبلغ فضيلة مفتي الديار المصرية ان أحد أعظم علماء الازهر المشهورين سباني في هذا المؤتمر خطاباً في الطعن في الفقه الاسلامي والدعوة الى تركه ، وقد جزمتم بأن هذا البلاغ افك وزور ، وكان عجبني شديداً ان انتهت الفتنة الى هذا الحد ، وان بلغ الارجاف فيها هذا المبلغ ، وكنت وجلاً من سوء عاقبتها ، لهذا كتبت الى السيد الحسيني انه يجب عليه أن يبادر الى اطفاء نارها بنفسه في القاهرة وبعد ذلك أنظر في أمر اقتراحه ، وقد حضر وكان من عاقبة سمع ما كان وشرحنا ما فيه المبصرة من خبره

بعد هذا شرعت في كتابة التقرير المقترح على كثرة الشواغل وفي أثناء ذلك بلغني أن جمعية الشبان المسلمين وضمت تقريراً طويلاً تعرض فيه على المؤتمر ما تراه من الاصلاح الاسلامي ، وان معالي محمد علي باشا علوية يضع تقريراً في الاصلاح اللغوي بوضع معجم عربي للملوم والفنون والاصطلاحات المصرية ، فترجع عندي أن كثرة التقارير العامة متكون من الشواغل لمن يهتم بها من أعضاء المؤتمر

ولا يزيد فائدها على ما يقرءون في الكتب والصحف، وإن الأجدر بي إذا يسر الله تعالى لي حضور هذا المؤتمر — الذي أخشى أن تعوقني عنه شدة المسرة المالية وما يتعلق بها من الحقوق — أن أعرض ما أراء من الاصلاح في جلساته عند الحاجة اليها فإن ذلك أحرى أن ينتفع بها ، وكذلك كان، وتركت إتمام كتابة التقرير ثم علمت انه عرض على المؤتمر بيانات أو تقارير غير مذكورة مطبوعة ، منها تقرير لجنة الدفاع عن سكة الحديد الحجازية وتقرير لجنة البراق الدولية ، وتقرير في أعمال دعاة النصرانية وهو مهم جداً قرأته بعد العودة إلى مصر وربما أنشره في المنار

لجنة الدعوة والارشاد

لما ألفت اللجان كتبت اسمي في الجنتين فقط (الاولى) لجنة القانون الاساسي لاجل حضور بعض مواده وأهمها عندي المادة الثالثة التي موضوعها تأليف المؤتمر وقد قاومت فيها رأي الزعيم شوكت علي جعل المؤتمر شمويا كما اقترح في مؤتمر مكة وتقرر فكان أفضل الاسباب في قتل ذلك المؤتمر واقترح مثل هذا في مؤتمر القدس ففندنا اقتراحه فلم يقبل (الثانية) لجنة الدعوة والارشاد وكان معي في هذه اللجنة الاساتذة: رضا بك توفيق الملقب بالفيلسوف التركي وقد ولي وزارة المعارف في الدولة العثمانية ، والشيخ محمد عبد الرسول كاشف الغطاء من علماء النجف الشرعيين ، والشيخ عبد الوهاب النجار ناظر مدرسة عثمان ماهر باشا بمصر والمدرس بقسم التخصص في الازهر (وكان مدرسا في دار العلوم وكذا في مدرسة الدعوة والارشاد) والشيخ محمد عبد اللطيف دراز من علماء الازهر ، والشيخ حسن أبو السعود قاضي الرملة الشرعي وإسعاف بك النشاشيبي أديب فلسطين ، والشيخ محمد سعيد درويش البابي الحلبي (وكان قد جاور في الازهر) ومحمد علي افندي الحوماني التاجر من نبطية لبنان ومهاجرتها في أمريكا ، وغيرهم ممن لم يحضر الا جلسات قليلة

وكان كل واحد من هؤلاء الاعضاء عضواً في لجنة أؤلجان أخرى . اجتمعنا لأول مرة في الحجرة التي خصصناها بها من حجرات روضة المعارف فانتخبت رئيساً

للجنة ، وانتخب الاستاذ رضا بك توفيق نائباً للرئيس والاستاذ اسعاف بك النشاشيبي أميناً للسمر ومقررراً للجنة ، وشرعنا في البحث ، وكان كل عضو من هؤلاء الاعضاء يعلم ما سبق لي من الاشتغال في تأسيس جماعة للدعوة والارشاد ومدرسة لها توليت وضع نظامهما ومناهج التعليم في المدرسة وكنت ناظراً لها إلا العضوين الآخرين (ومن المعلوم بالبداية انه وقع بيني وبين الاعضاء المؤسسين للجمعية الدعوة والارشاد في الاستانة ثم في مصر مناقشات كثيرة في كل مادة من نظامها) فلما شرعنا في البحث كان هذان العضوان يمارضان في كل كلمة ويجادلان بغير علم في كل رأي حتى تنقضي الجلسة بدون وضع شيء يتفق عليه فيكتب ، وكنا مضطرين للصبر عليهما مراعاة لقاعدة حرية الرأي وقاعدة المساواة بين الاعضاء ، الى ان عيل الصبر وقد كان أول ماقنته بعد شكر الاعضاء على اختيارهم إياي لرياسة اللجنة وما علاوه به : ان مشروع الدعوة والارشاد هو أعظم مشروع إسلامي لاصلاح المسلمين في أنفسهم ولتجديد هداية دينهم ومجده ، وهو يتوقف على تعليم جديد وتربية جديدة في مدرسة خاصة ، وعلى جمعية كالجمعية التي سبق لنا تأسيسها في مصر ، وعلى مال كثير لذلك وللدعاة والمرشدين الذين يتخرجون في المدرسة . ولا يتم غرسه ونباته وإثماره إلا في سنين كثيرة ، وأعضاء المؤتمر يطلبون منه بما يشعرون به من حاجة المسلمين شيئاً عاجلاً موقناً قبل الشروع في العمل الاسامي الدائم من تربية الدعاة والمرشدين وتعليمهم ما يؤهلهم للقيام بهاتين الفريضتين العظيمتين اللتين لا قوام للإسلام بدونهما

والذي أراه في الحاجة الموقته أن يسمى المؤتمر (أولاً) لتأليف ثلاث رسائل في عقائد الاسلام القطعية ، وفي آدابه وفضائله وما ينافيهما من الرذائل والمحرمات القطعية ، وفي أحكام العبادات التي لا يسع مسلماً جهلها - وأن يقتصر في هذه الرسائل على الجمع عليه بين المسلمين الذي لا يختلف فيه المذاهب الاسلامية ليكون مقبولا عند الجميع ، ويترك لاهل كل مذهب تعليم أهله ما هو خاص به - الى آخر ما سيأتي تفصيله (وثانياً) لنشر رسائل في نقض أسس الاديان التي بتصدى دعائها لاضلال المسلمين عن دينهم ، ويوجد في هذا رسائل وكتب مطبوعة قد جربت قارئتها

٢٠٢ الشغب والمشاغبات في لجنة الدعوة والارشاد النار : ج ٣ م ٣٢

وذكرت لهم منها (عقيدة الصلب والفداء) وكذلك كتاب (نظرة في كتب المهديين القديم والجديد) لـ دكتور محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى
 نازعني المصنوع المذكور ان هذا الكلام وتنازعوا مع اللجنة فيه واقترح أحدهما الشيخ محمد سعيد درويش : تأليف كتاب لازالة الاختلاف بين فرقتي الوهابية والشيعية التي تكفر كل منهما الاخرى بصرح فيه باثبات إسلام كل منهما وعدم الفرق بينهما (ثم علم انه من أعداء الوهابية وإنما يريد الرد عليهم ، و يتحداني للدفاع عنهم) قلت له : ان التأليف بين فرق المسلمين ومقلدي المذاهب المختلفة منهم من أهم مقاصد المؤتمر ، وأنا قد سميت له سميه منذ خمس وثلاثين سنة ، وما اقترحه هو لا يفيد ذلك ، فان المتعصب الذي يكفر مخالفه عن اعتقاد قد يكفر من بخطئه في اعتقاده أيضا . ومن كان من هؤلاء يتبع هذا المؤتمر في رأيه فقد علم القاضي والداني ان هذا المؤتمر لا يفرق بين أحد من أهل القبلة باختلاف مذاهبهم الاجتهادية المروفة . ومن أعضائه السنيون من سلفية وخلفية ، والشيعية من زيدية وإمامية ، والاباضية — ولم يبق من فرق المسلمين الكبرى غير هؤلاء ، وكأهم في المؤتمر اخوان يصلي بعضهم مع بعض — فلم يعجبه هذا البيان وأصر على اقتراحه ، وكان يشاغب فيما عداه

واقترح محمد علي افندي الحوماني إرسال المؤتمر بعثة إلى أمير كالقوية المسلمين الذين هاجروا إليها والدعوة إلى الاسلام ، وهذا اقتراح حسن في نفسه ولكن المؤتمر لا يمكنه الآن مثله ، وإنما هو ثمرة من ثمرات جمعية الدعوة والارشاد التي ستقدم اللجنة له اقتراحها في شأنها ، فأصر على رأيه وكان يشاغب في كل ماعداه أكثر هذان المصنوعان المراء والشغب في اللجنة حتى مل سائر الاعضاء وقل اجتماعهم فيها ، ثم ملاهما وقل حضورهما ، فاغتنمت فرصة تخلفهما ووضعت ما أراه من الاقتراحات مع مقدمة لها في جلسة واحدة وتناقشنا فيها مع أهل العلم والرأي من سائر الاعضاء فتفحمت ، ثم دعا السكرتير المقرر جميع الاعضاء لقراءتها الاخيرة قبل تقديمها إلى المؤتمر فامتنع المصنوع المذكوران من الحضور فقدمناها الى المؤتمر ، وانني أنشر هنا نصها ثم أقفي عليه بما كان فيه من شأنها:

تقرير لجنة الدعوة والارشاد

للمؤمن الاسلامي العام

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ • وَلَا تَكُونُوا
كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

(سورة آل عمران)

(مقدمة)

أما بعد فإن الله تعالى جلت حكمته قد أكمل لعباده الدين ، بني أمي بعثه في
الأميين (يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل
لنبي ضلال مبين) محمد رسول الله وخاتم النبيين ، وجعل دعوته عامة للناس أجمعين ،
خاتم به نعمته على العالمين ، باستكمال دينه العام الباقي الى يوم الدين ، لجميع ما يحتاجون
اليه من حقوق الروح والجسد للأفراد والاجتماع ، بالهداية الروحية ، والمصالح
الدنية ، الموصلتين لمن أقامهما إلى سعادة الدنيا والآخرة ، ولم يبعثه من أتباع
الانبياء الذين كانوا قبله ، ولا في الشعوب التي توارثت العلوم والفلسفة ، وأقامت
ممالك الحضارة ، وأتقنت فنون الصناعة ، لتكون أميته صلى الله عليه وآله ، من
دلائل اعجاز الكتاب الذي بعث به ، ولتكون سفته في بيان هذا الكتاب بالعلم
والعمل ، والخلق والأدب ، والحكمة وجوامع الكلم ، من الحجج العلمية الحسية
على نبوته ورسالته ، فلا يمكن المراء ولا الريبة فيها

ثم لتكون سيرة خلفائه الراشدين فيها فتحو من الأمصار ، وما أقاموا من
ميزان العدل والمساواة في الأحكام ، وما ضربوه من مسائر أصحابه لاهل الملل
وأجناس الأمم من المثل الصالح في الاخلاق والفضائل وأحسن الاعمال ، مؤيدة

٢٠٤ أنواع التوحيد الذي وحد بها الاسلام الشعوب المنار : ج ٣ م ٣٢

لذلك الحجاج في اظهار حقبة دين الاسلام ، وتواترها بين الانام ، وأنها من عند الله عز وجل ، لا مستمدة من قوانين موضوعة ، ولا من معارف مكتسبة أو مكتسبة ، ولا من تقاليد موروثه

لقد كان الاساس الاعظم لاصلاح هذا الدين لجميع من يهتدي به من البشر هو التوحيد ، المزبل لجميع أنواع الشقاق والتفريق ، ولذلك كان التوحيد خمسة أنواع (١) توحيد الالهية والربوبية ، المظهر للمقول والقلب من خرافات الوثنية ، وأوهامها الفسدة للفطرة البشرية ، الرافع لاهله الى أعلى المعارف الالهية (٢) توحيد العبادات ، المزكية للأنفس من دنس الفواحش والمنكرات ، الربية لها على الاتحاد والاجتماع والنظام (٣) توحيد التنقيف والآداب النفسية والمنزلية والاجتماعية ، المرقى للامة في الصحة ومكارم الاخلاق وأحسن العادات (٤) توحيد التشريع المدني والمالي والسياسي والاجتماعي الذي هو قوام المصالح الدولية والمانع من التفرق في الاحكام والاطوان (٥) توحيد اللغة الذي يتم به التعاون والتعارف والتآلف والتعليم ، ويحول دون تفرق الامة الى أجناس مختلفة

فبهذه الانواع من التوحيد والتأليف بين أجناس البشر في جميع مقومات الاعم كانت أخوة الاسلام الدينية ، وروابطه الحسية والمعنوية ، أقوى وأمتن ما عرفته الانسانية في الجمع بين شعوبها وقبائلها وتعارفهم وتألفهم ، وإزالة ما أرقها من التماذي والشقاق بينهم ، باختلاف الاديان ، واللغات والانساب والاطوان ، وتمهدت بذلك جميع وسائل الكمال البشري والمدنية الحق الفاضلة التي كانت لحكام السابقون يتمنونها وينشدونها ولا يهتدون اليها سبيلا ، وما زال الحكماء اللاحقون ينفونها ولن يجدوا اليها في غير ظل الاسلام مقيلا

جري السلف الصالح من خلفاء الاسلام وأمرائه وقواد جيوشه وقضاته على صراط هذا التوحيد العام السكامل وهو الصراط المستقيم ، فكان هذا هو السبب دون غيره في دخول الاعم في دين الله أفواجا ، وفي ترك لغاتهم الى لغته التي جعلها زبهم لغة لدين الاسلام وأهله ، إذ جعل كتابه لهم عربيا ، وحكمه فيهم به عربيا ، وأوجب عليهم تدبره والتعبد به في الصلاة وغيرها . ولولا ان الذين كانوا

النار : ج ٣ م ٣٢ كون اللغة العربية لغة الاسلام واهله كافة ٢٠٥

يهتدون الى الاسلام برؤية ما كان عليه الفاتحون من الصحابة (رض) وأهل الصدر الاول من المدل والفضائل قد علموا ان هذا الدين هو القرآن وما بينه رسول الله ﷺ به من منته ، وان لغته هي لغة القرآن لا تقوم هدايته ولا تشريعه ولا تتم وحدة أمته وأخوتها إلا بها - لما أقبلوا على تعلم هذه اللغة من تلقاء انفسهم بياعث العقيدة ، ولما انتشرت بينهم تلك السرعة الغريبة ، حتى ان الشعب الفارسي العريق في المجد والحضارة والادب فضل لغة دينه السامية ، على لغة جنسه وشعبه الرشيق الراقية ، فانتشرت منذ العصر الاول فيهم بسرعة البرق ، من غير دعاة ولا مدارس ولا كتب ، ثم كان من رجاله واضعوا بعض معاجمها وفنونها ، وأئمة الحديث والفقه وسائر العلوم فيها ، وصارت هي اللغة الوحيدة للقطار السورية والمصرية والافريقية ، ونحقيق بهذا أن هذه اللغة إنما هي لغة الاسلام لا لغة العرب وحدهم ، ولولا ضعف الخلافة العباسية في العلم وتقلب نفوذ الاعاجم فيها ومنازعة سلاطينهم إياها في حكمها ، لعمت العربية بلاد الاعاجم الاسلامية كلها على انهم مازالوا كلهم يعبدون الله تعالى بها بذلك التوحيد الذي أوجزنا في بيان أنواعه صاد الاسلام المسالم كله ديننا ولغة وحكما وتشريعا وأدبا وعلماء وحكمة وحضارة ، ولكن المسلمين لم يلبثوا ان صدعوا بنيان كل توحيد منها ، وتفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، وكانوا شيئا حتى في العقائد والتشريع ، ودعوا الى المصيبة النسبية واللغوية ، واقتتلوا بنصرة عصبية المذاهب والملك والوطن ، فأوشك ان يخرجوا من حظيرة قوله تعالى (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) وكاد يحيط بهم مرادق (الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) ولا تنسج هذه المقدمة لبيان الاسباب التي دعتهم الى هذا التفرق بل دعتهم اليه دعاء ، وعتلتهم الى هذه الضلالة عتلا ، مع بيان شواهدا من الكتاب العزيز والتاريخ

غيروا ما بأنفسهم فقير الله ما بهم بمقتضى سننه العادلة في خلقه ، فسلب منهم جل ما كان آتاهم من ملك وسيادة وكنة كثر فيها فاكين ، وأنفذ وعيده فيهم ، كما أنفذه فيمن قبلهم ، وقد بلغ من خذلان الجهل وفساد الاخلاق فيهم ان راجت فيهم شبهة أعدائهم الذين وسوسوا اليهم ان سبب ما طرأ عليهم من الضعف وزوال

٢٠٦ التجديد الاسلامي بدعوة الحكيمين: الاقناني والمصري النار: ج ٣٢٣

الملك انما هو دينهم ، وهو هو الذي ساد به صلفهم ، وعزبه ملكهم ، ونشأت بهدايته حضارتهم ، ولكنهم جهلوا دينهم وقاربتهم
 آتى عليهم بضع قرون ، وهم في غمرة ساهون ، لا يشعرون بذنوبهم فيتوبوا منها ، ولا يحسون بخطور أدوائهم فيؤمنوا بمخالفتها ، حتى اذا ما بلغ السيل الزبى بامعان الاقوياء في الفتك بهم ، ومحاولة الاجهاز على دينهم في كل قطر أجهزوا فيه على دنياهم ، بمش الله تعالى لهم مجدداً من آل بيت نبيه الاخبار ، آتاه الحكمة وفصل الخطاب ، ألا وهو الحكيم الرباني ، السيد جمال الدين الاقناني ، فصاح يسم صيحة بعد صيحة ، في قطر بعد قطر ، أبقت كثيراً من النائمين ، ونهبت المستعبد من الخاملين ، بدأ إنذاره بالاقناني فالهند فمصر ، فالترك والتتار والفرس ، فربى بحكمته وحمته رجالا ، نفروا للجهاد العلمي والسياسي والمدني خفافا وثقالا ، وكان ظهوره ووليه في عهده ، وخليفته في الاصلاح من بعده ، الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده (رحمهما الله تعالى) فهما المجددان اللذان شخضا الداء ووصفا الدواء ، وشرعا في العلاج ، فبمحارضتهما الجامدون من التقليدين ، والخرافيون من المرشدين ، والمستبدون من الحاكمين ، وكان بينهما وبين قواد تلك الجنود المجندة ما كان من مصارعة ومقارعة ، ومصالوة ومنازلة ، حتى كان لدعوتهما النصر ، ولتعاليمهما الظفر ، على سنة التدريج الطردة في الإيم ، فكل ما سمعناه في الجلسات العامة لهذا المؤتمر وجلسات ما عقده من الاجان من الشكوى من تفرق المسلمين وجهلهم وضمنهم ، ومن الآراء في الدفاع عنهم ، انما هو أثر دعوتهما ، وسريانها في جسم العالم الاسلامي مريان البرء في السم
 أكثر أعضاء هذا المؤتمر من شعوب المسلمين في جميع الاقطار فيما اقترحوه عليه من الاصلاح وهو في مهد مولده ، حتى كأنه دولة نيابية قوية غنية ، وانما هي نقات معدورين ، وكرير مخنوقين ، بل يصح أن يقال في بعضها انها استنائة غرقى أو حشرة مخنقرين ، كالصوت الذي وصل من اخواننا المرهقين بظلم البلشفية في الروسية ، ويقرب منهم اخواننا برابرة المغرب ولاسيا الاقصى ، ومنها ما هو نصير عن الرجاء في المؤتمرات المليية التي هي أقوى وسائل توحيد قوى الامة

المنار : ج ٣٢٣ المدرسة الجامعة المقترحة ومعنى كونها اسلامية ٢٠٧

على انه قد بقي من مصائب المسلمين ما قصر الاعضاء في بيان كنهه، وتمثيل خطره، وهو فشو الاتحاد والاباحة، والاسراف في الشهوات الحيوانية، فهذه الموبقات اشد فتكا وأسرع انتشاراً من مضار تفرق المذاهب، والجود على التقاليد والاصرار على الخرافات، بل هي شر مآلا من تعاليم الدعاة إلى دين غير الاسلام، فان سموها تنفث في الارواح، من طريق العلوم والفنون التي يتهافت عليها نشء المسلمين في جميع الاقطار، يباعث اعتقادهم واعتقاد أولياء أمورهم انها طريق الحياة المادية، ووسيلة السعادة في الحضارة المصرية، والعيشة الراضية المرضية، فأما كون الحياة المدنية في هذا العصر لا تقوم إلا بالعلوم والفنون فقد همار من المسلمات التي لا صراء فيها، وأما كون العلوم تقتضي الاتحاد والاباحة فهذا باطل، ولهذا كان من أعظم مقاصد هذا المؤتمر إنشاء مدرسة جامعة لها تكون إسلامية، وليس معنى كونها إسلامية أن تقبل طلاب العلم العالي فيها من جميع شعوب المسلمين كما قيل، فان معاهد العلم العالي في كل بلد لا يصد عنها المسلمون، فدرستهم أحق بذلك وأولى، وإنما يعني به أن يجمع فيها بين العلم النافع ودين الاسلام الصحيح الذي هو دين العلم والحضارة بطبعه، بحيث يكون الاسلام فيها مذهباً للعلوم المادية بالعقائد الحق وزرية العبادة والفضائل التي تصد عن جعلها وسائل للاسراف في الشهوات، وفك الاقوياء بالضعفاء، ويكون العلم فيها معزراً للاسلام وأهله بالثروة والقوة التي تصد الاعداء عن الاعتداء على دار الاسلام، ونحول دون تمكنهم من سلب سلطته واستعباد أهله — وحسبنا هذه الجملة الوجيزة في معنى كون هذه المدرسة الجامعة اسلامية، ومنه ننتقل إلى موضوع لجنتنا واقتراحاتها فنقول :

المقصد

ان ما يقصده المؤتمر من مشروع الدعوة والارشاد هو الذي يتحقق به معنى كون الجامعة إسلامية، وبه تحصل جميع المقاصد الاصلاحية التي كثرت الاقتراحات فيها، كقاومة التبشير المراد به تنصير المسلمين ومহারبة الاتحاد والاباحة — ومناهضة لتفريق بين المسلمين بذهبية المذاهب والجنس واللغة وهدم البدع والخرافات وغير ذلك ذلك بأن المراد من الدعوة والارشاد أن تعرف حقيقة الاسلام الحق وإظهاره

٢٠٨ نص مواد لجنة الدعوة والارشاد النار : ج ٣ م ٣٢

بأمثل طرق التعليم في جميع درجاته ، وتربية من يقوم بذلك بالتعليم والارشاد والخطابة والتأليف، وتعميم ذلك بقدر الاستطاعة، وبالدفاع عن الاسلام، وبيان فضله على جميع الاديان ، وكونه هو الدين الذي لا يمكن بدونه أن تصالح أمور البشر ، ويعالج ما يهددها من مفسدات المباشية والاباحه وفوضى الافكار المادية وأما تنفيذه فلا يتم إلا بتعليم خاص وتربية خاصة، وجمعية خاصة وانما يمكن أن يقوم المؤتمر الآن بما هو دون الكمال منه والذي تقترحه في ذلك بملخص في المواد الآتية:

(نص المواد التي اقترحتها لجنة الدعوة والارشاد)

(المادة الاولى) تؤلف جمعية باسم (جمعية الدعوة والارشاد الاسلامية) تكون تابعة للجنة التنفيذية وهي تعين مركزها العام ، ويكون لها فروع في الاقطار الاسلامية (المادة الثانية) غايتها (ا) نشر الهداية الاسلامية (ب) توثيق عرى الوحدة والاخاء بين المسلمين (ج) مقاومة الاحاد (د) صد الفارة على الاسلام ودفع الشبهات عنه (المادة الثالثة) تتوصل الجمعية إلى ذلك بالوسائل الآتية (ا) بث الدعوة إلى الاسلام (ب) بث المرشدين بين المسلمين ولا سيما أهل البادية منهم (ج) نشر رسائل وكتب تشتمل على أصول الاسلام وفضائله وآدابه وحكمة التشريع فيه (د) إلقاء المحاضرات والخطب ونشر المقالات في الصحف (هـ) إنشاء صحف باللغة العربية وغيرها في الاقطار المختلفة تعنى بالشؤون الاسلامية (و) السعي لاصلاح منهج الخطب المنبرية ودروس الوعظ والارشاد (ز) السعي لدى حكومات البلاد الاسلامية ومدارسها الاهلية لاجل العناية بالتعليم الديني والتربية الاسلامية (المادة الرابعة) الاهتمام بتعميم اللغة العربية في جميع الشعوب الاسلامية

رئيس اللجنة

المقرر

السيد محمد شيدضا

احسان التاشبي

(النار) كانت هذه الاقتراحات مبسطة ومطولة فعند المناقشة فيها قرر المؤتمر تأليف لجنة تلخصها وتضعها في صيغة مواد قانونية ، فاجتمعت اللجنة وانفقنا معها على وضعها بالنص الذي تراه هنا وقرره المؤتمر بالاجماع وساذكر في الجزء الآتي بالنص الاصلي لفائدته وما كان من الاعتراض عليه وتقنيده كلام المعارض خدمة للتاريخ

الرابطة الإسلامية الدولية

(جاء في جريدة صوت الشعب الفلسطينية لصاحبها الكاتب الوطني المعروف عيسى أفندي بندق بتاريخ ١٢ آذار (مارس) تحت هذا العنوان ما نصه)

نشرف فيما يلي نظام الرابطة الإسلامية الدولية التي يشغل السيد ضياء الدين طباطبائي وظيفة السكرتير العام لها في جنيف ويشمل سمو الخديوي هذه الرابطة بنفوذه وعطفه

﴿ (١) إسمها ، مركزها ، أغراضها ووسائل عملها ﴾

(المادة الاولى) أسست وفقاً للمادة الستين وما يليها من مواد القانون المدني السويسري جماعة إسمها « الرابطة الإسلامية الدولية » ومركزها العام مدينة « جنيف »

(المادة الثانية) ترمي هذه الرابطة على وجه الخصوص الى ما يأتي :

- أولاً — العمل على استدامة الوثام بين مختلف عناصر العالم الاسلامي
- ثانياً — إنشاء مركز تعاون فكري بين علماء الاسلام وجامعاته ومعاهده
- ثالثاً — السهر على الاحتفاظ بأوضاع الطوائف الاسلامية حيثما توجد
- رابعاً — اعانة أعمال البر والمؤسسات الاجتماعية الاسلامية
- خامساً — اطلاع غير المسلمين على الاصول الصحيحة لعلوم الاسلام ومذاهبه ورفع المعجمات غير المبررة التي توجه اليها والوصول عن هذا الطريق الى توثيق العلاقات بين الشرق والغرب

(المادة الثالثة) تعمل الرابطة بوسائل اذاعه النشرات، وعقد الاجتماعات، وتقديم الآراء، واسداء النصائح، وذلك كله في الحدود التي ترسمها القوانين الاهلية في كل دولة

٢١٠ أعضاء الرابطة الإسلامية سبعة أنواع المنار: ج ٣ م ٣٢

﴿ (٢) أعضاء الرابطة ﴾

(المادة الرابعة) يقبل عضواً في الرابطة كل مسلم كامل الأهلية تزيد سنه عن الواحدة والعشرين من غير تمييز للجنس أو اللغة أو المذهب متى قبل قوانين الرابطة وتعمد باحترام لوائح أنظمتها المختلفة وبتسديد قيمة اشتراكه في الميعاد (المادة الخامسة) أعضاء الرابطة على سبعة أنواع: أعضاء شرف، ومحسنون،

ومتبرعون، ومؤسسون، وعاديون، وجهائيون، ومنقسبون

(أ) فأعضاء الشرف هم الملوك، ورؤساء الدول المسلمون، وكذلك عظماء رجالات الإسلام، الذين يؤدون للرابطة خدمات أدبية أو مادية يقدرها مجلس الرابطة الأعلى

(ب) والأعضاء المحسنون هم الذين يهبون الرابطة هبة أو يوصون لها بوصية تزيد قيمة أتبهما على عشرة آلاف فرنك سويسري
(ج) والأعضاء المتبرعون الذين يساهمون في ميزانية الرابطة بمبلغ سنوي تزيد قيمته على مئة فرنك سويسري

(د) والأعضاء المؤسسون هم الذين اشتركوا في تكوين الرابطة بمدينة «جنيف» في اليوم الخامس عشر من شهر نوفمبر لسنة ١٩٣١

(هـ) والأعضاء العاديون هم المسلمون الذين يستوفون شرائط المادة الرابعة من هذا القانون الاساسي وتصادق اللجنة التنفيذية على طلبات الانضمام التي يقدمونها اليها
(و) والأعضاء الجماعيون هم الاحلاف التي تؤسس في عواصم بلاد أوروبا والعالم الاسلامي مع ما يكون لها من فروع في هذه البلاد المختلفة وتديرها لجان أهلية تقرر طريقة تأليفها في قوانين الاحلاف التي يجب تصديق المجلس الأعلى عليها قبل نفاذها

وتنظر هذه اللجان الأهلية على وجه الخصوص في أمر قبول الأعضاء المنتسبين وتسهر على تمصيل الاشتراكات وإرسال عشر قيمتها الى المجلس الأعلى وتقف هذا المجلس على حالة الطائفة الإسلامية في بلادها، وتنفذ قراراته في حدودها، كما تنفذ قراراته في المجالات التي تنشأ من الفروع التابعة لها

المبار : ج ٣ م ٣٢ مؤتمر الرابطة العالمي ومجلسها الاعلى ٢١١

(ز) والاعضاء المنتسبون هم الذين ينتمون الى حلف من أحلاف الرابطة ويدفعون له اشتراك سنوياً تعادل قيمته خمسة فرنكات سويسرية
(المادة السادسة) أعضاء الرابطة العاملون هم المؤسسون والمنتسبون والمتبرعون الذين يطلبون ذلك

﴿ (٣) نظام الرابطة ﴾

أنظمة الرابطة هي :

(١) المؤتمر العالمي الاسلامي (ب) المجلس الاعلى (ج) اللجنة التنفيذية

المؤتمر العالمي الاسلامي

(المادة السابعة) يؤلف المؤتمر العالمي الاسلامي من الاعضاء المؤسسين ومن الاعضاء المتبرعين العاملين ومن مندوبين عن الاحلاف يمثل الواحد منهم ألف عضو منتسب وينعقد المؤتمر بهيئة جمعية عامة عادية مرة في كل ثلاث سنين وبهيئة جمعية عامة فوق العادة كلما وجد المجلس الاعلى ضرورة لذلك ويرسل المجلس الاعلى الدعوات لعقد الجمعية العامة العادية قبل موعد الانعقاد بستة أشهر على الاقل ولعقد الجمعية العامة فوق العادة قبل موعد انعقادها بشهر واحد على الاقل

المجلس الاعلى

(المادة الثامنة) يدير الرابطة مجلس أعلى مؤلف من الاعضاء المؤسسين وخمسة أعضاء ينتخبهم المؤتمر العالمي الاسلامي بين المرشحين الذين يقدم كل حلف اثنين منهم ، ويكون انتخابهم لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد
(المادة التاسعة) يجب على المرشح لمضوية المجلس الاعلى أن تكون سنة قد جاوزت الاربعين وان يكون قد أمضى أكثر من سنتين عضواً في لجنة أهلية
(المادة العاشرة) يجتمع المجلس الاعلى كل ثلاثة اشهر مرة على الاقل ولا تكون قراراته صحيحة إلا بحضور خمسة من أعضائه على الاقل

(المادة الحادية عشرة) يدعو المجلس الاعلى الى اجتماع مندوبين عن الاحلاف بواقع واحد عن كل حلف مرة في كل عام قصد التشاور وتبادل الرأي

(المادة الثانية عشرة) يختص المجلس الاعلى بالفصل بصفة نهائية فيما ينشأ من خلاف بين حلف وحلف آخر كما يختص بالنظر استئنافيا بناء على طلب احد الاطراف ذات الشأن في الاحكام الصادرة في الخلافات بين الفروع

(المادة الثالثة عشرة) يرفع المجلس الاعلى الى المؤتمر العالمي المنعقد بهيئة جمعية عامة عادية تقريراً عاماً عن سير أعمال الرابطة وادارة أموالها

اللجنة التنفيذية

(المادة الرابعة عشرة) يختار المجلس الاعلى من بين أعضائه رئيس الرابطة ووكيلها ومكتريرها العام وأمين صندوقها الذين يكونون لجنتها التنفيذية

(المادة الخامسة عشرة) رئيس الرابطة هو في الوقت نفسه رئيس المجلس الاعلى واللجنة التنفيذية والمؤتمر العالمي الاسلامي

(المادة السادسة عشرة) يجند المجلس الاعلى اختصاص اللجنة التنفيذية والسكرتير العام وأمين الصندوق في لائحته الداخلية التي تشمل كذلك أحكاماً خاصة بالنشرة الرسمية للرابطة وبمقتضاها الزاثرين

(المادة السابعة عشرة) تجتمع اللجنة التنفيذية مرة في كل شهر ولا تكون قراراتها صحيحة الا بحضور اثنين على الاقل من أعضائها

(٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

(المادة الثامنة عشرة) تتكون ايرادات الرابطة التي يهدد ادارتها الى المجلس الاعلى من: بابات أعضاء الشرف والأعضاء الممنوعين ورواياتهم ورسومهم

أعضاء المتبرعين وادواتهم كات لا تتجاوز اديناراً وعشرين ألفاً من أعضاء المندوبين

أما الاحلاف فتمتثل كل واحد منها بادارة ايراداته الخاصة فقط من تسعة عشر اشتراكات الاعضاء الملتزمين اليه

وقيمة الاشتراك السنوي للاعضاء الماديين تسد نفقاته بصفة سرية تجمع في مركز الرابطة العام . إ



رأى المناظر في هذه الجمعية

(وفي سمو مؤسسها)

ان موضوع هذه الجمعية لعظيم جداً ، وان هذا الهيكل العظيم لنظامها
لكبير جداً ، وان حاجة العالم الاسلامي اليها لشديدة جداً ، وان همة مؤسسها
(الامير الكبير عباس حلمي خديو مصر السابق) لكبيرة ، وإن إرادته لقوية ،
وإن ثروته لواسعة ، وانما يتوقف نجاح هذا العمل العظيم مع استخدام هذه
القوى الثلاث ، على طائفة من الرجال العظام ، وانما اعني العظام بمقولهم وقلوبهم
وأخلاقهم وعلومهم وأعمالهم وإخلاصهم وحریتهم واستقلالهم — لا بألقابهم
يوجد في بلاد الاسلام المتفرقة أفراد من هؤلاء الرجال ، لا يميزهم للقيام بمثل
هذا المشروع العظيم إلا القوة والمال ، وأغنياء المسلمين أولوا المال كلهم أو جلهم
أغنياء أو بخلاء ، وأمرأؤهم أولو القوة والنفوذ كلهم أو جلهم مستبدون أو جهلاء ،
فهم لا يعرفون أقدار عقلاء المصلحين ولا يقدرّون على الاتفاق معهم ، لأنهم
يريدون استخدامهم لأشخاصهم لا لأمتهم ، ويحاولون تسخيرهم لأهوائهم
دون العمل بمقتضى عقيدتهم ، والرجل المصلح التلّص لا يتبع في عمله هوى نفسه ،
فكيف يتبع هوى غيره ؟

ولا أعرف أحداً من أمراء المسلمين قد جرب الناس وخبرهم كالأمر عباس
هذا ، ذلك بانه كان في عهد إمارته قليل التحجب والترفع ، كثير المقابلة للناس
من الطبقات العليا والوسطى ، واسع الحرية في محادثتهم ، وقد تدلى عن افق الامارة
والملك إلى معاداة رجال من خواص أمته واتخاذهم خصوما ، ثم ارتقى إلى مقامه
اللائق به فأدنى الباقيين منهم واتخذ منهم أولياء وأنصارا ، وقد رأى كثيراً من
الناس الذين يتبعون هواه ، ويبيعون دينهم بدينياه ، لا حباً فيه بل حباً لأنفسهم ،
وتوسلا به إلى شهواتهم ، ورأى قليلا من الناس لا يعملون إلا لأمتهم ، ولا يؤثرّون
أحدًا على ماتهم ، فلا يلفتهم المال ولا الجاه أقل لفته عن عقيدتهم ، ورأى أن قليل

٢١٤ الخديو وعقريو الرجال الذين ينهضون بعظام الأعمال النارية : ج ٣ م ٣٢٢

هؤلاء الصادقين، خير من كثير أولئك المنافقين، وإن جميع علماء الأزهر ما كانوا يغنون غناء الشيخ محمد عبده، وأن جميع رجال بطانته وحاشيته لا يبلون بلاء حسن عاصم باشا وحده، فإذا كان مبلغ استفادة سموه من هذه التجارب؟ هذا ما لا أعلمه ولكنني كنت ممن عاداهم ثم أدانهم، وقد وعدني بالمساعدة على ما أقوم به من الإصلاح الإسلامي إلى مدى بعيد، وشرع في الوفاء فحالت الحرب العالمية دون استمرار العمل الذي بدأت به بمساعدته (وهو مدرسة الدعوة والارشاد) وكان من مقاصده فيه الاتفاق مع الدولة العثمانية على مثله وما هو أوسع منه بمذوق ما كان يتوقعه من شعور رجالها بخطتهم في عدم تنفيذهم لمشروع الدعوة والارشاد في الاستانة. ولا أدري ما كان يرمي اليه من وراء ذلك الاتفاق وما ظننت إلا خيرا وأقول الآن: لو كان معه في مؤسسي هذه الرابطة الإسلامية رجالان كالشيخ محمد عبده وحسن باشا عاصم في بصيرتهما واستقلال عقولهما وإرادتهما وإخلاصهما لرجوت له الفوز والنجاح فيها، إذا هو أعطاها حقها في استقلالها وحريةتها، وقنما بالعمل معه لخدمة الإسلام بالذات، وخدمته هو بالتبع لخدمة الإسلام، وإما اقتضت على ذكر رجلين اثنين في هذا المثل لانه ذكر في المادة السابعة عشرة من قانون رابطة ان اللجنة التنفيذية لمجلسها الأعلى تنعقد بحضور اثنين من أعضائها وتكون قراراتها صحيحة، وهذا مما ينتقد من مواد هذا القانون، ولكن عقري الرجال يعني قليلهم عن كثير غيرهم ان وجدوا، ولا يفري فريتهم ألوف الدهماء إن فقدوا وأريد بهذا المثل أن مثل هذا العمل لا يمكن أن ينهض به إلا كبار رجال الإصلاح العالمين بأسراض العالم الإسلامي العارفين بطرق علاجها، الذين يهمهم أمر أممتهم، أكثر مما يهمهم أمر أنفسهم وأهليهم وأولادهم، فإن كان الأعضاء المؤسسون لهذه الرابطة مع سموه في جنيف (سويسرة) من هذه الطبقة فإن ذكر أسمائهم في ذيل قانون الرابطة أعظم تأثيراً في العالم الإسلامي من جميع مواد الواسعة النطاق، المحيطة بالآفاق، ولكن أنى له رجال من هذه الطبقة؟

أسس سموه هذه الرابطة في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣١ الموافق خامس رجب من هذه السنة في مدينة جنيف، ولا نعلم أنه كان فيها من رجال العالم الإسلامي

الذين يصلحون لنهوض بهذا العمل إلا الأمير شبيب أرسلان ، الملقب بأمير البيان ، والمشهور بمجهاده في خدمة الاسلام في كل مكان ، وأنا نعلم علم اليقين انه لم يكن من المؤسسين مع سموه لهذه الرابطة ولا ممن استمد رأيهم فيها ، ولقد يعز على من يعرف هذا الرجل أن يثق بمشروع اسلامي يرغب مؤسسه عن اشتراكه ، أو يرغب هو عن مشاركتهم فيه ؟

أسس سموه هذه الرابطة بعد أن وصل اليه كتاب الدعوة إلى المؤتمر الاسلامي الذي عقد في القدس الشريف وكان وعد بأن يحضره أو يرسل مندوباً عنه يحضره ، ورأينا في أساس نظامها عقد (مؤتمر عالمي إسلامي) في كل ثلاث سنين مرة ، رأينا في مقدمته أن السيد الطباطبائي سكرتير لجنة هذا المؤتمر التنفيذية المنتخب جمل سكرتير الجمعية الرابطة الاسلامية الدولية أيضاً ، وهو كفؤ لها باستعداداته الفني والسياسي ، ولكنه لا يمكنه الجمع بين العمليين ولا ادغام احدهما في الآخر .

زار سمو الأمير عباس - بعد تأسيس هذه الرابطة - أنقرة وجدد مودته لحكومتها الجمهورية اللادينية ، وزار فلسطين وسورية فاحتفى بزيارته المندوب السامي البريطاني في الاولى والمندوب السامي الفرنسي في الثانية ، وزار شرق الاردن وجدد مودته لأميرها عبد الله بن الملك حسين ، وكل زيارة من هذه الزيارات تضعف الثقة بهذه الرابطة التي أسسها ، فإذا قرن ذلك بمن استخدمهم سموه في زيارته هذه وباختياره لنشر قانون الرابطة جريدة رجل مسيحي في (بيت لحم) من فلسطين على المجلات الاسلامية والجرائد اليومية المشهورة فإن الثقة بها تزداد وهنا على وهن ، وظنة على ظنة

عبارة قانون الرابطة ضعيفة ، ومنها ما لا يفهم معناه إلا بالقرينة ، وفي موادها على نقصها أمور مبهمه وأخرى غير معقولة ، ومن أغربها ان من أعضاء الشرف في هذه الجمعية ملوك المسلمين ورؤساء دولهم (أي الجمهورية) فمن ذا الذي يعقل أن يرضى إمام اليمن وملك مصر وملك الحجاز ونجد وملك الافغان وشاه ايران وملك العراق أن يكونوا أعضاء هذه الجمعية ، وليس للمسلمين حكومة جمهورية إلا حكومة الترك ولكنها حكومة لادينية لا حكومة إسلامية ، فهي قد جلت جميع روابط

٢٩٦ الطريقة المثلى لجعل هذه الرابطة أعظم إصلاح للبشر المنار: ج ٣ م ٣٢

الاسلام وتبرأت من كل صلة لها بالمسلمين ، ومن الشرق والشرقيين ، فأني
يقبل رئيسها أن يكون عضواً لهذه الرابطة الاسلامية ؟ الا انه قد يكون له هوى سلبى
فيها ، وقد يكون منه شيء يتعلق بالخلافة ، ولكنه لا يرضى ان يكون عضواً شرف لها .
تداولت الصحف نبأ اضطراب هذه الحكومة اللادينية وانزعاجها من عقد
مؤتمر اسلامي في القدس الشريف ، وخوفها أن يكون من مقاصده إحياء منصب
الخلافة الاسلامية ، فخاطبت وزارة خارجيتها الدولة الانكليزية باعتراضها على عقد
مؤتمر هنالك يبحث في مسألة الخلافة . فبلغتها هذه الدولة ان ذلك ليس من عمل
المؤتمر ، ولم يمنحها هذا من الكتابة إلى الدول الاسلامية : ايران وافغانستان ومصر
والحجاز والعراق مقترحة عليها عدم الاشتراك في هذا المؤتمر

وجملة القول أن اسباب الارتباب في هذه الجمعية كثيرة منها ما ذكرناه آنفاً
ومنها ما ذكرناه في الكلام على المؤتمر الاسلامي العام من هذا الجزء ، وهو ما شاع
من سمي سمو العباس ليكون ملكاً لسورية أو رئيس جمهورية لها في ظل الانتداب
الفرنسي ، وقد تناقل المشغلون بالقضية السورية عنه أنه مهد السبيل لهذا السعي
مع فرنسا وحكومة الترك الجمهورية بمآملهم على بث الدعاية لمقاومة سعيه ، واحباط عمله
ويمكنني بعد هذا كله ان اقول ان مشروع هذه الرابطة الاسلامية هو أكبر عمل
فكر فيه العباس ، وانه خير له من ملك سورية في ظل الانتداب ، وقد يكون افضل
له من ملك مصر مع سيطرة الاحتلال ، اذا هو أعطاه حقه ، واختار له من الرجال
أهله ، وما اراه الا يعتقد اخلاصه في النصح له ، عملاً بحديث «الدين النصيحة لله ولرسوله
ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه مسلم في صحيحه) وقد صرح لي بمثل هذا الاعتقاد إذ
شرقي بالدعوة الى مقابلته في قصر القبة بعد ابعادي عنه وإلحاحه في عداوتي تسع سنين
فليتأمل سمو العباس مقالتي هذا تأملاً ، وليتدبره تدبراً ، وليتفكر فيه تفكيراً ،
فانه ان يعطه حقه من ذلك غير مشوب بشعور عظيمة ماضيه ، ولا باماني حاضره وآتيه ،
يعلم ان ما قلته هو الحق لا ريب فيه ، وحينئذ يجب عليه ان يقف مواهبه النفسية
والمالية على اخذه برأيه ، وتوسيد العمل فيه الى أهله ، فبذلك يحدث أكبر إصلاح
في الشرق والغرب ، وإلا فالأجدد به تركه والتفصي منه ، و« كل ميسر لما خلق له »

أذان إبراهيم الخليل بالحج

ودعاؤه لأهل الحرم بالرزق

﴿وما للمسلمين وعليهم من ذلك في هذا العهد﴾

قضت حكمة الله تعالى أن يجعل الركن الاجتماعي العام لدينه الاسلام في بقعة من الارض ليس للناس هوى فيها لذاتها، فهي لا تقصد الاعتدال هوائها ولا لعدوبة ماؤها، ولا لبهجة رياضها وجنى جناتها، حتى يكون الباعث على قصدها لأداء المناسك هو التعمد المحض والاخلاص لله تعالى فيه

وكان من شرع الله في هذه المناسك إهداء الانعام لبیت الله تعالى، وإيجاب القدية على من أدخل بشيء من واجبات الاحرام عنده، وعلى من تمتع بالعمرة إلى الحج فيه، لاجل توسعة الرزق على سكان حرم الله تعالى

قال الله تعالى (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والماكين والراكم السجود * وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق * ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام، فكلوا منها واعلموا ان الله غافل عما تعملون) بل كان من عناية الله بأهل حرمه وجيران بيته أن أنطق خليله إبراهيم بالدعاء لهم أن يجذب اليهم قلوب الناس، وأن يرزقهم من الثمرات، وهي غاية نعمة الرزق والرفاهة - قال تعالى (وإذ قال إبراهيم: رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر . قال (أي الله تعالى) ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطاره إلى عذاب النار وبئس المصير) فوعده تعالى بأن يرزق من كفر منهم به وجحد نعمه بالرزق من الثمرات في الدنيا، وإنما يكون جزاؤه على الكفر في الآخرة لا بحرمان الرزق في الدنيا. وقال تعالى فيما قصه علينا من دعائه (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا

٢١٨ تنفيذ أعمار حكومة مصر في منع أوقاف الحرمين عن أهلها المنار: ج ٣ م ٣٢

الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون استجاب الله تعالى دعاء خليله لاهل حرمة في كل زمان، فسخر لهم القلوب تهوي إليهم من كل مكان، وتقرب اليه تعالى بادرار الرزق عليهم، أجوراً لدورهم، وجزاء على خدمتهم، وصدقة على فقرائهم، وهدايا لاغنيائهم، إذ علموا ان هذه التوسعة عليهم من مميزات نسكهم، وموجبات رضوان ربهم، حتى ان الله تعالى سخر لهم في عهد الحرب العامة دولتي انكلترا وفرنسة تحمل الحجاج اليهم من المشرق والمغرب مع الاتفاق على هؤلاء الحجاج، وسخر الاولى لحل الارزاق لهم من الهند وقد وفق الله تعالى أغنياء هذه الامة المحمدية فوقفوا على حرم الله وحرم رسوله ﷺ ما لا يحصى من الاطيان والبساتين والعقار في جميع الاقطار، مما لو حفظ كله أو جله وصرف ريعه في عمران المسجدين وما جعله الشرع حرماً لكل منهما، وفي التوسعة على سكانها، لكان الحرمان الشريفان أعظم بلاد الله تعالى عمراناً، ولكان أهلها أوسع عباد الله تعالى رزقاً وأبسطهم عيشاً، بحيث لاتنال منهم أمثال المعصرة العالمية الحاضرة شيئاً

ولكن الفاسقين من الافراد والظالمين من الحكام قد جعلوا كثيراً من تلك الاوقاف ملكاً، وطمسوا معالمها طمساً، على ان مابقي منها مصروفا الى الآن كاف لعمران الحجاز كله، وترفيه مميصة أهله، بل ان المعروف من أوقاف الحرمين في وزارة الاوقاف المصرية وحدها يفي بذلك، واننا لانجد لحكومة مصر عذراً شرعياً في منع الحرمين الشريفين حقهما من أوقافهما والتصرف فيها بغير ما وقفت عليه هل يصح أن يكون منع ملك الحجاز استمرار بدعة المحمل المنكرة الخرافية سبباً شرعياً لحرمان الحرمين وسكانها من ريع هذه الاوقاف؟ هذا ما لا يقول به مسلم يعرف الاسلام ولو لم يكن المحمل بدعة مشتملة على كثير من المنكرات الشرعية حتى صرح الفقهاء بتحريم الاحتفال به، والتفرج بالنظر اليه، فكيف يكون التمسك بالتيك به وجعله من قبيل مناسك الحج؟

هل يصح أن يكون عدم اعتراف الحكومة المصرية بحكومة الحجاز الحاضرة عذراً شرعياً لهذا المنع والحرمان؟ كلا ان هذا ذنب وذلك ذنب، ولكن بعض رجال

المنازل: ج ٣ م ٣٢ حقوق أهل الحرمين على المسلمين وفضيلة مواساتهم ٢١٩

الحكومة المصرية يلبسون الشرع بالسياسة كما اعتذر المرحوم عبد الخالق ثروت باشا عن عدم إرسال كسوة الكعبة المشرفة باحتمال رد الوهابية لها بادعاء أنها بدعة كالحمل، قال هذا في جواب البرلمان وقبلة منه البرلمان مع علمه وعلم أعضاء البرلمان أن الملك ابن السعود قبل الكسوة السابقة ووعد بقبول اللاحقة التي لم ترسل، ومع علم الجميع بأن الحمل بدعة ابتدعتها شجرة الدر، وأن كسوة الكعبة مشروعة بمجم عليها بين المسلمين، وقد صنعها ابن السعود بعدم منع مصر لها، فاستأثر بهذا الشرف من دونها وقد بلغنا عن بعض رجال الحكومة أنهم يعتذرون عن منع مخصصات الحجاز السنوية من مال وغلل وهي دون حق الحجاز أن ناظر أوقاف مصر لا يأمن حكومة الحجاز على وضعها في مواضعها، ويعتذر على وزارة الأوقاف توليها لتوزيعها وإشرافها عليه ومراقبتها له، وهذه التعليقات غير صحيحة، ولو صحت لما صلت أن تكون سببا لمنع هذه الحقوق أهلها، فحكومة الحجاز أمينة ويمكنها إثبات توزيع ما يرسل إليها على مستحقيه، وهي لا تمنع عمال وزارة الأوقاف عن توزيع ما نشاء من المال إذا لم يكن بصفة تتضمن الطعن بأمانتها، ولو فرضنا أن الذين يتولون توزيعها يخونون بأكل شيء منها لما كان هذا مبيحا لمنعها كلها عن جميع مستحقيها، وقد يكون هؤلاء الخونة المفروض وجودهم منهم

مالنا وللأعداء السياسية والسياسة ما زالت تلبس الحق بالباطل وتكتم الحق الصريح على علم بأنه الحق، نحن الآن أمام خطب عظيم يجب فيه تمكيم الرحمة التي هي فوق الحقوق الرسمية، والممارسة السياسية

أن جيران الله وجيران رسوله محتاجون، وقد تكون العسرة العامة أشد عليهم من غيرهم، وأن حقوقهم على المسلمين كافة أكبر من حقوق غيرهم من إخوانهم في الدين، فلي المسلمين في جملتهم أن يتقربوا إلى الله تعالى بتوفير ما أمّن به على سكان حرمة من إغداق الرزق عليهم حتى احتج على المشركين منهم بقوله (أو لم نمكن لهم حرما آمناً يجي إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا)؟

وعلى المسلمين أن يتقربوا إليه عز وجل بأن يكونوا مظهر آخفا لدعاء خليله إبراهيم بسعة هذا الرزق عليهم، ولدعاء محمد رسول الله وخاتم النبيين بالدعاء لأهل حرمة أضياء

٢٢٠ ضلال الذين يبخلون على أهل الحرمين المنار : ج ٣ م ٣٢

والذي أقترحه على خيار المسلمين في هذه العسرة أن يقبل المستطيعون على الحج ويكون الذين يوفقهم الله تعالى لأدائه أسخياء، ييسطون أيديهم بالعطاء للمطوفين والمزورين والخدم، وبالصدقات على الفقراء، فإن ثواب المناسك في هذا العام مضاعف، وثواب جميع النفقات في الحرمين مضاعف، وليذكروا فيه حجة الوداع لمن هداهم الله تعالى إلى هذه السعادة برسالاته، وشرفهم بجملهم من أمته، صلى الله عليه وآله وصحبه، وأنه أهدي في حجته هذه إلى بيت الله تعالى مائة بدنة (جمل) نحر بيده الشريفة منها في منى ثلاثا وستين (وهي عدد سني عمره الشريف) وأصر يديه عليا كرم الله وجهه فنحرج الباقي

وليحذر كل مسلم من فتنة بعض المضلين والملاحدين الذين يصدونهم عن التوسع في النفقة في الحرمين الشريفين ويفرونهم بالمشاحنة والمماكة فيها، ويصفون جيران الله ورسوله بالطمع في أموال الحجاج، حتى صار المفتونون بأقوالهم يعدون كل ما يقرب إلى الله تعالى من النفقة هنالك مغرما من المغارم، وإن كانوا يسرفون في سائر النفقات حتى المكروهة والمحرمة منها في بلادهم ولا سيما أما كن اللهو والفسق الخاصة بالاجانب. دع اسراف الفساق في بلاد الافرنج، وأناي لأخشى على صاحب هذا الشفور أن يكون حجه غير مبرور، وسعيه غير مشكور، وإن يكون بهذا مأزورا غير مأجور

بل أحدث اعداء الاسلام من الاجانب ومن ملاحدة أهله دعاية أخرى شررا من هذه وهي ترك الحج لما فيه من اضاءة ثروة الوطن في بلاد العرب، وهذا ضرب من الدعاية إلى ترك الاسلام من أهله، وانما المسلم من يفضل النفقة في الحرمين الشريفين على النفقة في وطنه تقربا إلى الله تعالى وقد صار أكثر الحجاج من الفقراء الذين يزاحمون أهل الحرمين في رزقهم

أخبرني الرحالة الشيخ عبد الرشيد ابراهيم انه رأى مرة في البيت الحرام رجلا من حجاج بلخ فسأله عن فائدة حجه، فأجابه بان الله تعالى جعل بيته في هذه البقعة الجرداء، وسخر لاهله الناس لاجل أن يموتوهم ويدروا عليهم الارزاق، ففأثرتني اني ممن سخرهم الله تعالى لما يحبه من ذلك، فهذا البلخي الاعجمي قد

فهم من هذه المحكمة من حكم الحج ما لم تفهمه الالوف الكثيرة من المسلمين وأختم هذه الذكري بمخاطبة مولانا صاحب الجلالة ملك مصر باسم الله وبما تقدم من آيات كتابه وسنة خليله ابراهيم ، وحبيبه محمد صلوات الله وسلامه عليهما ، أن يصدر أمره لوزارة الاوقاف بارسال جميع مخصصات الحرمين المتأخرة اليهما في هذا العام ، فانه يكون بحسن النية أكبر أجراً من جميع الحجاج فيما ينفقون فيه ، وإن لم يندل من ماله الخاص شيئاً ، ويكون له أعلى الذكر وأرفع الشرف والحمد في جميع العالم ، وترفع في بيت الله ومسجد رسوله ﷺ ومائر مشاعر الحج اصوات البائسين وغيرهم بالاداء المرجو الاجابة له ولولي عهده (ان الله لا يضيع أجر المحسنين)

مجلة الازهر والاستاذ المراغي

في أثناء اشتغال الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي بوضع قانون الازهر الجديد كان يذاكر أهل العلم والرأي من أصدقائه في موضوعه ومناهج التعليم في الكليات التي ستنشأ فيه . وقد أفضى الحديث بيني وبينه في ذلك الى اقتراحه علي أن اكتب له مذكرة في موضوع المجلة التي تقرر في القانون الجديد إنشاء ادارة المعاهد الدينية لها ، وفي موضوع درس الفقه في كليات الشريعة بعد تحديث طويل دار بيننا في الموضوعين ففعلت ، ثم قضى الله تعالى أن يستقيل من منصب الشيخة ورياسة المعاهد ، وصدرت المجلة بعد ذلك فقرظتها في المنار ، ونصحت لها بما أرجو أن يكون نافعا مفيدا ، ولكن خاب أمني وآمال كل من أعرف من أهل العلم والرأي وطلاب الإصلاح الاسلامي فيها كما بينت ذلك في الجزء (١٠ م ٣١) من المنار وقد قرأت في جريدة الاهرام في الشهر الماضي ان شيخ الازهر ألف أول لف لجنة لوضع تقرير فيما تراه من الإصلاح وترقية هذه المجلة (انظر لاسلام) فتذكرت ما كنت كاتبه للشيخ المراغي وأسبغت نسره في المنار لما فيه من التفويه بمقاسد الاستاذ المراغي العالية في الإصلاح والتجديد ، وعسى أن يكون مساعداً للجنة التي عملها ، أو مذكراً لها بشيء يفوتها ، وشاعرو ذلك :

﴿ مذكرة صاحب المنار للاستاذ الافضل الشيخ محمد مصطفى المراغي ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ورئيس المعاهد الدينية
رغبت إليّ أيديك الله أن أكشفك برأيي في صفة التدريس في كليات الازهر
المعمور التي ستنشأ — إن شاء الله تعالى — في أول السنة الدراسية من هذا العام
ولاسيما دراسة العلوم الجديدة فيها ، وأن أذكر لك من أعرف من العلماء الذين
يصلحون لتدريس هذه العلوم ، ورأيك غير متعبد بكون هؤلاء العلماء مصريي
الجنس ، ولا من الحاملين لشهادة مدرسية رسمية ، واستحسننت أن أعجل اليك
بكتابة ما أراه في صفة تدريس الفقه خاصة ، وبكتابة ما أراه في نظام مجلة الازهر التي
تقرر إصدارها منسوبة اليه ، والمواد التي تتألف منها أبوابها — الخ ما تفضلتم بمشافهتي به
أكبرت هذه المشاورة من فضيلتكم ، على ما أعلم وأعهد من عادتك وشنشتكم
فيها ، وإنها لآية بينة على ما آتاكم الله تعالى من نور البصيرة ، وسعة العلم ، وبعد
الرأي ، والتأسي برسول الله صلوات الله وسلامه عليه وآله في أمثاله لأمر الله
عز وجل في قوله (وشاورهم في الأمر)

وانني أرى أن أمثال أمركم هذا — وكذا كل ما هو بمعناه — واجب علي
شرعا بما أمر الله تعالى به من التعاون على البر والتقوى ، والتواصي بالحق ، والأمر
بالمعروف ، وبما صح من قول رسوله ﷺ « الدين النصيحة » قالوا لمن يا رسول الله ؟
قال « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه مسلم من حديث
تميم الداري ، وفي حديث أبي هريرة المرفوع في حقوق المسلم الست « وإذا
استنصحتك فانصح له » رواه مسلم أيضا

مجلة الازهر

أعبد في هذه المذكرة الوجيزة ما قلته في حديثنا من وجوب العناية التامة بالمجلة
من أول الأمر ، وبذل الجهد في إتقان تحريرها ، وحسن الاختيار لموادها ، فانها هي
المرآة التي تتجلى فيها صورة عهد الإصلاح الجديد ، في هذا المعهد الاسلامي التليد ،

المنار: ج ٣ م ٣٢ مجلة الازهر وما يجب أن يراعى فيها ٢٢٣

لجميع العالم الانساني، ولا سيما العالم الاسلامي، الذي يجب أن تكون هذه المجلة مدرسة كاتبة سبارة له، تهديه إلى كل ما يجب أن يكون عليه في أمر دينه ودينه، وبها يحكمون للازهر ومشيخته ورئيسه أو يحكمون عليه وعليهم، وسيكون هذا الحكم قطعياً لا يقبل استئنافاً ولا نقضاً، وليس لشيء من دروس كليات الازهر مثل هذا الشأن لعدم اطلاع العالم عليها، ولأن اليهود في مثلها أن يبدأ ناقصاً ويرقى في معارج الكمال بالتدريج، وأما هذه المجلة فيجب أن تكون من أول يوم في أعلى درجات الكمال المستطاع أو يصرف النظر عنها

إن كثيراً من الكتاب وعلماء اللغة وعلماء الدين والمؤرخين والسياسيين وغيرهم من البارعين في العلوم المختلفة والفنون سينظرون إلى هذه المجلة بعيني النقد القويبة الاشعة، لما لها من الصفة الرسمة، ولما يتوقع أن يكون لها من التأثير في العالم الاسلامي - ومنهم المنصف وغير المنصف - فيجب أن يحسب رئيس تحريرها لذلك كل حساب، ويعلم أن حرية القول فيها يجب أن تكون دون حرية صحف الشركات وصحف الافراد - وأن معنى باتقاء الاستهداف لسهام الاقلام وأصنافها أولاً، وبإعداد المجان الصادقة لها ثانياً، ثم بمداواة كلومها بمسد الاصابة ثالثاً، ولا سيما إذا كان الانتقاد موجهاً اليها من بعض الدول الاجنبية أو من بعض صحفها أو رجال سياستها أو علمائها

فأول ما يجب أن يهتم به اختيار لجنة التحرير، وأن توزع مواد أبوابها على الاختصاصيين في كل باب، وأن تكون العناية باختيار رئيسها أشد، وأول ما يشترط فيه أن يكون له معرفة واسعة بحالة العصر، وبما أشرنا اليه في أول هذه الجملة من مواضع النقد، فإن لم يتيسر وجود من يوثق به في هذا فينبغي أن يكون للتحرير مراقب أو مستشار، وإن لم يكونا من المحررين الموظفين، وقد يوجد من فيه الكفاية لذلك من أساتذة بعض الكليات

وإذا يسر الله تعالى اختيار ثلاثة رجال لرياسة التحرير ولمراقبته وللادارة العامة فيهم الغناء والكفاية فانهم يغنون مولانا الاستاذ الاكبر عن وضع هذا

الداعي للتقرير المفصل الذي كاشفني برغبته فيه ، ولا أضن بوقتي عليهم إذا أحبوا استشارتي في عملهم ، فإن ظال — بعد الاطلاع على هذه المذكرة الوجيزة — على رأيه في وضعي للتقرير لم يجديني إلا صادعا بأمره مهما يكن فيه من بذل للوقت قلما أجود بمثله على أعماله الإدارية

أبواب المجلة

أهم أبواب هذه المجلة فيما أرى سبعة :

(الباب الاول) باب المقالات الدينية والعلمية والتاريخية والخطابية ، ويجب أن يكون الغرض الاول منها بيان حقيقة الاسلام وحقائقه ، وإصلاحه لشؤون البشر الشخصية والمنزلية والقومية ، والوطنية والسياسية ، ورفع مستوى الانسانية ، وتوحيد مقومات الامة ، وبيان حاجة البشر إلى إصلاحه في كل زمان ومكان ، ولا سيما هذا الزمان الذي طغت فيه الافكار المادية والشهوات على الامة فأفسدت آدابها ، وعلى الدول فحصرت كل منها همها في الاستعداد للوثوب على التي تأنس فيها الضعف منها ، وحل التنازع في مرافق الحياة محل التعاون عليها

(الباب الثاني) باب الفتاوى العامة الذي يفتح لكل طارق له من مشارق الارض ومغاربها فيما يتعلق بمقائد الاسلام وآدابه وحكمه وأحكامه وتشريعه وسياسته ، فمن سأل عن حكم في مذهب معين أجيب بالمعتمد في ذلك المذهب ، ومن اطلق السؤال أجيب بما يقتضيه الاستقلال في الاستدلال (كما يعهد مولانا الاستاذ وغيره في فتاوى المنار)

(الباب الثالث) باب كشف الشبهات ، وحل عقد المشكلات ، التي تعرض لطلاب العلوم وغيرهم بالاطلاع على كتب العلوم والفلسفة والاديان المختلفة ، وما يورده الملاحدة الماديون ودعاة النصرانية وغيرها من الطعن في الاسلام ، وما يستشككه قراء كتب التفسير والحديث والفقهاء منها وغير ذلك ، والغرض الاهم من هذا الباب مقاومة تيار الالحاد ، الذي انتشر وباؤه في البلاد ، فكاد يعمها الفساد



التجديد والتجديد والمجددون

(تابع لما سبق من محاضرتنا في الجمعية الجغرافية الملكية)

القضية الثالثة

(في بيان الحاجة الى التجديد الديني والدنيوي)

لا يسعنا في بيان وجه الحاجة الى التجديد الديني والدنيوي وحكم الاسلام فيهما وحته عليهما إلا أن نبدأ بمقدمة وجيزة في جهود العلماء، وما كان له من سوء التأثير في الحكم وطلاب التجديد الدنيوي من سياسي واجتماعي. وقد ذكرت بعض الشواهد على جهود علماء مصر في الكلام على القضية الاولى^(١) وإن لي في المنار مقالات كثيرة في هذا الموضوع ومباحث أخرى في تفسير القرآن الحكيم وباب الفتاوى وغيره من أبواب المنار، وأنني أستغني عن ذلك هنا بكلام لغيري فأنتقل لكم جملة من كتاب لبعض نابي شبان المسلمين في الهند كتبه في السابع من هذا الشهر (رمضان) في السنة الماضية (سنة ١٣٤٨) وهو من الذين طلبوا العلم بمصر وقرأ الآن بعض جرائدها وراسلها، ويتبع كل حركة عامة فيها. وهذا نص ما أريده منه:

﴿ جهود علماء المسلمين في الهند ﴾

قال الكاتب الهندي المصلح في زعمائهم المسلمين
« نحن معشر الدعاة الى الاصلاح والانقلاب السيامي قد وقعنا في الايام الاخيرة في مشكلة عويصة. وهي اننا نجد أمامنا حزينين يتنازعان الزعامة في المسلمين: حزب الماديين وحزب الروحانيين أو الدينيين. ونجد الاول يدعو الى الانقلاب الاجتماعي والسياسي معاً. ونجد الثاني يدعو الى الخرافات ويعارض كل تغيير في الحالة الحاضرة حتى انه يخالف الانقلاب السيامي^(٢)»

(١) لم أنشره في المنار هنا لأنني نشرته في مقالات المساواة بين الرجل والمرأة
(٢) قد تفسر موقف علماء الهند الشرعيين في هذا العام « ١٣٥٠ » ورفعوا أصواتهم بطلب الانقلاب السياسي

المنار: ج ٣ م ٣٢ مجلة الاحزاب الاسلامية للتجديد في الهند ٢٢٧

« هذه الحالة في بلادنا : اننا لانرضى بحال أن نبقى مستعبدين للانكليز بل نضحي بأرواحنا في سبيل الانقلاب السياسي . أي قلب الحكومة الانكليزية وطرد أعدائنا من بلادنا . واننا نعادي ونقاوم كل من يكون عقبة في سبيل هذا الانقلاب السياسي . وكذلك نحن نريد تغيير الهيئة الاجتماعية الحاضرة بعض التغيير . ونريد بث الاخلاق الفاضلة والعقائد السلفية في المسلمين . ولكننا نرى الحزب المادي يماшина الى حد بعيد . ونرى الحزب الديني يماركنا في أول خطوة ولذلك ترون أننا قد وقعنا في مشكلة

« نحن لانحب الماديين ولكننا نريد الاستفادة من حركتهم ، ونحب الدينيين لاننا منهم ، ولكننا لانستطيع تأييدهم لانهم أعداء لكل ما يرجي منه الخير حتى انهم أعداء الاسلام الصحيح

« اني أتمنى لو ترشدوني الى الخطه الرشيدة في هذه المسئلة . أنا أواظب على قراءة الجرائد المصرية وأعرف ان الماديين في مصر أناس قوالون ، لا يعملون ولا يريدون أن يعملوا . ولا يعرفون كيف يعملون . وانما هم يريدون الظهور بالكلام الفارغ وبمخالفة أحكام الشريعة القراء . ولكن حالة الهند تختلف عن مصر اختلافا كبيرا (الى أن قال بعد وصف حالة الهند ووجه الحاجة الى جعل حركة الانقلاب مادية مانعه)

« فالرجاء أن تبينوا لي أفكاركم العالية وتشرحوا لي ما ينبغي أن يفعله أناس مثلي وهم الذين يريدون الاصلاح الديني والاجتماعي والسياسي معا " هذا ولا تؤاخذوني في بسط اعذارى وأفكارى لاني إن لم أصرح بها لكم فمن الذي ألجأ اليه غيركم في هذه المسائل « اه المراد منه

١ « كتبت اليه انه يجب عليه هو ومن على رأيه من اخواننا طلاب الاصلاح المزدوج أن يكونوا وسطا بين الحزب المادي والحزب الديني حتي يجمعوا بينهما ويوحدوا وجهة المسلمين على منهاجنا الذي فصلناه في المنار

٢٢٨ شهادة شيخ الاسلام ودكتور تركي بجمود علماء الترك المنار: ج ٣ م ٣٢

(جهود علماء المسلمين في الترك)

وانني أقضي على هذا الشرح المؤثر لحالة المسلمين في الهند بكلمتين لرجلين من رجال الترك في جهود علماءهم ونفوذهم المانع من الترقى: رجل من أكبر علماء الاسلام المستنيرين، ورجل من أشهر رجال الاتحاد المجاهدين، ثم أذكر كلمة حكيم للشرق فيهم

(الرجل الاول) شيخ الاسلام موسى السكاظم رحمه الله تعالى كان يشرح لي في داره بضواحي الاستانة ما يريد وضعه من الاصلاح لحكومة اليمن وهو جعل أحكامها كلها شرعية، وانشاء محكمة تجارية واحدة في الحديدة فمخض برؤية القضايا المتعلقة بالاجانب واليهود. فقلت له اذا كنتم تتركون التزام مذهب الحنفية فأنا أضمن لكم أن أخرج لكم من الشريعة الاسلامية الواسعة ما يحتاج اليه جميع السلطنة من الاحكام الموافقة لحال هذا الزمان الخ. قال أنا أعلم ان هذا ممكن ولكن ماذا نفعل بمشايخ الفتوى خانه؟

يعني ان كبار الشيوخ المنوط بهم الافتاء الرسمي للدولة عنده في باب المشيخة الاسلامية هم الذين يعارضون في ذلك. ومما علمته عنهم وعن شيخ الاسلام المقيد بهم في الفتوى انهم لا يفتون بأحكام المجلة العدلية وهي كلها شرعية لان فيها ما يخالف القول المعتمد في مذهب الحنفية الذي عليه الفتوى في كتبها المتداولة (الثاني) الدكتور عبد الله بك جودت صاحب مجلة (اجتهاد) التي كان ينشرها في مصر قبل الدستور لانه كان مضطهداً لا يمكنه دخول البلاد العثمانية وهو احد المؤسسين لجمعية الاتحاد والترقي

هذا الرجل المجاهر بالاتحاد كان يساعدني في الاستانة في مشروع الدعوة والارشاد. وقال لي اذا نجحتم في هذا العمل وأستم المدرسة الكلية الاسلامية فأنا أتبرع بالتدريس فيها وأجمل دروسي الصحية والعلمية على منهجكم في الاصلاح الديني. قلت كيف وأنت تحارب الدين؟ قال انما أحارب دين مشايخ الفاسخ والسليمانية. لانه لا يمكننا أن نرتقي مع اتباع أفكار هؤلاء. وأما الدين

الاسلامي الذي يفهمه رشيد افندي رضا والشيخ محمد عبده فهو يساعد على الترقى وتنفع به الدولة فأنا أول من يتبنى خدمته تحت رياستكم .

(وقد بلغني بعد عودتي من الاستانة إلى مصر انه قال لطلعت باشا وزير الداخلية وركن جمعيتهم في الحكومة : انكم أخطأتم ان تركتم رشيد افندي يسافر ولم تنفذوا تشبته (أي مشروع الدعوة والارشاد))

قد كان لعلماء الاستانة نفوذ عظيم في الامة والحكومة ليس لعلماء مصر منه أدنى نصيب فيحاربوا باتهامهم بمقاومة الترقى المدني ، وأين هو؟ ومتى قاوموه مقاومة عملية تخشاهم الحكومة ؟ وانني لما عرضت مشروع الدعوة والارشاد على الصدر الاعظم حسين حلمي باشا رحمه الله تعالى قال لي : هذا مشروع عظيم ضروري للدولة ولكن تنفيذه عندها يتوقف على قبول العلماء له وعلى موافقة جمعية الاتحاد والترقي وسأكلم شيخ الاسلام ليقنع العلماء ، وأكلم صادق بك ليقنع الهيئة المركزية للجمعية ، وأجتهد في إقناعها ببذل نفوذها في ذلك . وقال لي محمود شوكت باشا رحمه الله تعالى مثل هذا القول في نفوذ علماء الترك ثم قال : ان العلماء في بلادنا (اي العراق) ليس لهم مثل هذا النفوذ ولا ادري كيف حالهم عندهم في مصر ؟

(كلمة السيد جمال الدين في علماء الترك)

وأما كلمة السيد جمال الدين التي أعنيها هنا ولها امثال من كلامه في غيرهم من علماء المسلمين فهي ما قاله في النازلة الآتية بيانها :

كان ميكادو اليابان ارسل في عهد وجوده في الاستانة كتاباً إلى السلطان عبد الحميد يخطب فيه مودته ويقول ان كلا منا ملك شرقي ، ومن مصلحتنا ومصلحة شعوبنا أن نتعارف ونتواد ، وتكون الصلات بيننا قوية تجاه الدول والشعوب الغربية التي تنظر إلينا بعين واحدة ، وانني أرى شعوب الافرنج يرسلون الى بلادنا دعاة إلى دينهم لحرية الدين عندها ولا أراكم تفعلون ذلك فأنا احب ان ترسلوا إلينا دعاة يدعون الى دينكم (الاسلام) ويمكن ان يكون هؤلاء صلة معنوية خفية بيننا وبينكم

اهم السلطان لهذا الكتاب وأمر بتأليف لجنة من أكبر أهل الرأي عنده

٢٣٠ المقصد من التجديد الديني والديني المنار : ج ٣ م ٣٢

في قصر يلدز للشاور فيه وهم شيخ الاسلام وناظر المعارف وهما الوزيران المختصان بهذا الموضوع من الجهة الرسمية ، والسيد جمال الدين الافغاني الأخص به من كل جهة ، وآخرون ، فاجتمعوا لدى السلطان في قصر يلدز ودارت المذاكرة فاستحسن شيخ الاسلام ووزير المعارف تأليف بعثة من علماء مدارس الأسمانة لارسالها الى اليابان ، والسيد جمال الدين ساكت فوجه اليه السلطان النظر وسأله عن رأيه فقال ما حاصله : يا مولاي ان هؤلاء العلماء ينفرون المسلمين أنفسهم من الاسلام فكيف يناط بهم إقناع أمثال اليابانيين بالدخول فيه ؟ انما الرأي ان يربي طائفة من الاذكياء ويعلموا تعليما خاصا يؤهلهم للقيام بهذا الواجب في هذا العصر ، ويكتفي جلالة السلطان الآن برسالة كتاب ودي الى الميكادو مع هدية لاثقة به ويذكر له في الكتاب ان ما اقترحه قد وقع في اعلى مواقع الاستحسان وسننظر في تنفيذه بالصيغة المرضية ، فكان عمل السلطان بهذا الرأي ، ولكن دون تنفيذ اقتراح التعليم الخاص بالدعاة الى الاسلام

المقصد من موضوع التجديد

أما بعد فقد تقدم في التجديد الديني حديث « ان الله تعالى يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » وهو نص في الموضوع بلفظه وقد بينا معناه في أول المحاضرة وينحصر المراد منه بالرجوع بالدين إلى سهولته وهدايته كما كان في الصدر الأول وجمع كلمة المسلمين على ما أجمعوا عليه قبل التفرق والاختلاف ، وجعل ماعدا القضي منه مما يعذر فيه كل فرد باجتهاده ، وكل مقلد باتباع المذهب أو العالم الذي وثق بعلمه ، من غير تعصب بفرق الامة الواحدة إلى شيع وفرق يعادي بعضها بعضا . ولنا في تفصيل هذا الاجمال وبيان مقالات كثيرة جمعنا أهمها في كتاب خاص باسم (الوحدة الاسلامية) ومن وسائل هذا التجديد إحياء اللغة العربية بالكلام والكتابة والخطابة وتأليف الكتب بالاساليب المصرية السهلة وتعميم التعليم والتربية على القواعد الفنية ونشر الدعاية الاسلامية في العالم وإذا كانت الامة تحتاج إلى التجديد في إقامة أمر دينها وقد اكمل الله تعالى لها وحظر

المنار : ج ٣ م ٣٢ أمثلة التجديد الديني وكونه مشروعا ٢٣١

عليها الابتداع فيه فهي أحوج إلى التجديد في أمور الدنيا التي تختلف مصالحها باختلاف الزمان والمكان وعرف الناس، والشرع يراعي ذلك كله كما هو مقرر في كتب الفقه والتجديد فيها نوعان: نوع يتعلق بالمصالح العامة وما يحتاج إليه من التشريع وقد حث الشارع على التجديد في هذا النوع بقوله ﷺ « من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء » ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء » رواه مسلم من حديث جرير بن عبد الله

وان من هذه السنن العامة وضع قواعد العلوم والفنون النافعة وإنشاء المدارس والملاجيئ والمستشفيات، ويستوي في هذا التجديد الأفراد والجماعات والحكومات، ومنها ما هو خاص بالحكومة كالمصالح العسكرية التي يتوقف عليها حماية البلاد وحفظ الأمة من العدوان

وأما للتشريع المتعلق به فهو موكول في الإسلام إلى أولي الأمر، والجماعة المعبور عنها بأصحاب الحل والمقد، فهم يقررونه بالشورى بينهم، والاجتهاد فيما ليس فيه نص قطعي من وحي ربهم، ولا سنة ماضية من سنن نبيهم، بشروط المعروفة في محلها، فان الاجتهاد مع وجود النص ممنوع في الشرع وفي القوانين الوضعية جميعا

والنوع الثاني ما هو من أمور المعاش كالزراعة والصناعة والتجارة وأمور المعاد التي ليس فيها مفسدة وقد وكله الشارع إلى تجارب الناس، وفي هذا قال ﷺ « أنتم أعلم بأمر دنياكم » رواه مسلم من حديث أنس وعائشة (رض) وقال في معناه « ما كان من أمر دينكم فإلي وما كان من أمر دنياكم فأنتم أعلم به » رواه أحمد

وجملة القول ان التجديد المشروع يشمل كل ما تعزز به الأمة والدولة من العلوم والفنون والصناعات والنظم المالية والإدارية والعسكرية والمنشآت البرية والبحرية والجوية، فكل ذلك يعد في الإسلام من فروع الكفايات التي تأتمم الأمة كلها بتركها والشرع لا يقيد فيها إلا باجتباب الضرر والضرار والظلم (ومنه استغلال حاجة المعسر بأخذ الربا منه) مع قواعد إباحة الضرورات للمحظورات وتقديرها بقدرها، ومراعاة الحق والعدل

(لها بقية)

السنة والشيعة

(الاتفاق بينهما والوسيلة اليه ، ورأينا ورأي علامة الشيعة فيه)

قد علم قراء المنار ما سبق لي من السعي الخيث منذ ثلث قرن ونيف للاتفاق والوحدة بين المسلمين بالقول والعمل والكتابة والتصنيف ، وانني أُلجئت في هذه الآونة الاخيرة إلى الرد على عالمين من علماء الشيعة لكتابيين هما كانا من أكبر أسباب التفريق والتعادي، وان أحدهما طعن في كتابه على ديني وعقيدتي وأخلاقي الخ والثاني طلب مناظرتي مدعياً استحالة الاتفاق والتعاون بين أهل السنة والشيعة إلا أن ترجم إحدى الفرقتين إلى مذهب الاخرى في مسائل الخلاف الاساسية ويعلمون انني لم أقبل الدخول في المناظرة على هذه القاعدة التي وضعها الاستاذ السيد عبدالحسين نور الدين إلا أن يقره عليها جمهور علماء الشيعة ، وطالبتهم ببيان رأيهم في زعمه هذا، فلم يرد عليه أحد منهم - وانني اقترحت لقاء مجتهد علمائهم الأشهر في هذا العصر الاستاذ الكبير الشيخ محمد آل كاشف الغطاء في القدس أثناء عقد المؤتمر الاسلامي العام، فأطاعته على ما كتبه الاستاذ السيد عبدالحسين نور الدين وسألته رأيه فيه فأنكره أشد الانكار، ووعد باجابتي إلى استنكاره والرد عليه كتابة كما اقترحت ليعلم ذلك من قرؤا تلك الدعوى في المنار ويقنعوا بأن اكبر علماء الشيعة يخالفونه فيه ، واشترط هو أن أسأله ذلك كتابة ففعلت

وذكرت في الجزء الماضي أن الجواب قد جاء من حضرته وانني سأنشره في هذا الجزء إذ كان ردي على الاستاذ السيد عبدالحسين نور الدين في الجزء الماضي في موضوع طعنه في علم أمير المؤمنين ع من الخطاب (رض) قد طال حتى انتهى بي إلى آخر الجزء وكان له بقية استغثت عنها ، وقد قلت ان هذا الرد ليس رداً على الشيعة وإنما هو رداً على منكر علمهم، ولم يكن لي بد منه بعد نشر تلك النظريات الباطلة ، والروايات التي لا يعرف ناقلها درجتها من الضعف، وقد حملها ما تتبرأ من حمله من سوء الفهم، وإنني أنشر الآن جواب الاستاذ كاشف الغطاء، وأقفي عليه بما يزيد الحقيقة كشفاً

﴿ جواب العلامة آل كاشف الغطاء ﴾

عقيدة الشيعة في الاتفاق

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * وله الحمد في السموات والارض ﴾

لما جمعني المؤتمر الاسلامي العام المنعقد ليلة الاسراء في القدس الشريف بالعلامة الشهير، إمام السنة والحديث، الاستاذ الهام، صاحب منار الاسلام، السيد محمد رشيد رضا نفع الله المسلمين بمنار علومه - دفع إلي كتاباً بخطه يتضمن السؤال عن عقيدة الشيعة في اخوانهم المسلمين من أهل السنة، وأنه هل صحيح ما ربما يقال من أنه لا يمكن اتفاق الشيعة الامامية معهم على شيء، ولو كان لصالح الفريقين إلا إذا رجعوا إلى رأي الشيعة فيما يخالفونه فيه؟ - إلى أن قال دام تأييده - فانت أيها الاستاذ أكبر مجتهدي الامامية فيما قد اشتهر في بلادنا، وعلى قولك نعتمد الخ ما كتب - ونحن نرغب اليه أن ينشر عنا في الجواب على صفحات مناره الاغرماني: ان إجماع الشيعة الامامية من صلف إلى خلف ولعله من ضروريات مذهبهم لا يخالف فيه أحد من فضلائهم فضلاً عن علمائهم - ان من دان بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولم ينصب العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة سلام الله عليهم فهو مسلم وسبيله سبيل المؤمنين، يحرم دمه وماله وعرضه، وتحمل مصادرتة (*) ومصاهرته، ولا تحمل غيبته ولا أذيته، وتلزم اخوته ومودته، أخوة جملها الله في محكم كتابه، وعقدتها في أعناق المسلمة من عبادته، فأصبحتم بنعمته إخوانا والثمنون بعضهم أولياء بعض، وقد استفاض في السنة النبوية من طرق الفريقين أن المسلم أخو المسلم شاء أو أبى، والمسلم من المسلم كالمضمون الجسد الى كثير من أمثال هذا وما شهد الاسلام وصعد الى أعلى ذروات العز والمجد إلا يوم كان محافظاً على تلك الاخوة، وما انحط الى أسفل دركات السقوط والذل إلا بعد أن أضاع تلك القوة، ويشهد الله سبحانه أن ما ذكرته من عقيدة الشيعة الامامية في اخوانهم المسلمين هو الحقيقة الراهنة التي لا محاباة فيها ولا تقية، وإن ظهر من كلام بعض العلماء خلافها فلهذه من قصور التعبير وعدم وفاء البيان. ومن شاء الزيادة في اليقين.

(*) كذا في الاصل ولعل أصله مصحف أو يحرف

٢٢٤ رأي الاستاذ كاشف الغطاء في اتفاق المسلمين المنار : ج ٣ م ٢٢

فدونه الصحيفة السجادية للامام زين العابدين سلام الله عليه وهي زبور آل محمد عليه السلام فليُنظر في دعائه لاهل الثغور الذي يقول في أوله : اللهم صل على محمد وآل محمد وحصن ثغور المسلمين بعزتك ، وأبد هانها بقوتك ، واسبغ عطايهم من جدتك ، الخ الدعاء على طوله - وهل يشك أحد ان حماة الثغور في عصر الامام زين العابدين (ع) أعني عصر بني أمية كانوا من جمهور المسلمين وأكثرهم بل كلهم من السنة ، والصحيفة السجادية تالية القرآن عند الامامية في الاعتبار وصحة السند والقصارى اني أعلن عني وعن جميع مجتهدى الشيعة الامامية في النجف الاشرف وغيرها - ان اتفاق المسلمين واشترائهم في السعي لصالح الاسلام والمحافظة عليه من كيد الاغيار - لم يزل ولا يزال من أهم أركان الاسلام وأعظم فرائضه وأهم وظائفه ، أما النزاعات المذهبية ، والنزعات الجدلية فهي عقيمة الفائدة في الدين ، عقيمة الضرر على الاسلام والمسلمين ، وهي اكبر آلات المستعمرين فرجائي إلى الاستاذ صاحب (المنار) أن لا يعود الى ما فرط منه كثيراً من التحريش بالشيعة ، ونشر الابحاث والمجادلات مع بعض علماء الامامية ، والعلمن المر على مذهبهم الذي لا يثمر سوى تأجيج نار الشحناء والبغضاء بين الاخوين ، ولا يعود إلا ببلاء الضعف والتفرقة بين الفريقين ، ونحن في أمس الحاجة اليوم الى جمع الكلمة ، وتوحيد إرادة الامة ، وإصلاح ذات البين

والاستاذ الرشيد - أرشد الله امره - ممن يعد في طليعة المصلحين ، وكبار رجال الدين ، فبالحرى أن يقصر (مناره الاسلامي) على الدعوة الى الوفاق والوئام ، وجمع كلمة الاسلام ، ويتجافى في كل مؤلفاته - سيما في تفسيره الخطير - عن كل ما يمس كرامة ، أو يثير عصبية او حمية ، أو يهيج عاطفة ، وأن يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فان ذلك انجم وأنعم ، وأعلى درجة عند الله وأرفع ، وعلى هذه خطاي وخطي ، وهي ديني وديني ، عليه احيا وعليه اموت إن شاء الله واليه تعالى ارجب وأبتهل في ان يجمع كلمتنا على الحق والهدى حتى نكون يداً

واحدة في نصرة هذا الدين الحنيف انه ارحم الراحمين

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

حرره في زاوية النجف الاشرف المقدسة يوم
النصف من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٥٠

[انذار] هذانص الجواب الموعود من سماحة العلامة الواسع الصدر، الجليل القدر، وهو على حسنه واطفه دون ما سمعت منه بالمشافهة، ودون ما كنت أتوقع من الصراحة، جاء مجملا ليس حزا في الفصل، لم يذكر فيه كلمة الخصم الشناعات وإنما أشار إليها « بر بما يقال » وحصر كلامه في رأي الشيعة الإمامية في « اخوانهم المسلمين » وقال انها مجمع عليها بالشرط الذي ذكره، وانه « إن ظهر من كلام بعض العلماء خلافا فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان » فتضمن قوله هذا الاعتذار عن الاستاذ السيد عبد الحسين نور الدين بأنه ليس فيه إلا قصور التعبير عن مذهبهم وعدم وفاء البيان به، وهذا السيد ليس ضعيف البيان بل هو فصيح العبارة قلما يوجد في معاصريه مثله في حسن بيانه وصراحته، وهو يرى ان أكثر الصحابة والسواد الأعظم من المسلمين من بعدهم قد « نصبوا العداوة والبغضاء لاهل بيت النبوة سلام الله عليهم » من عهد أبيهم علي كرم الله وجهه الى الآن، وكذلك الامة العربية في جملتها كما يعلم من كلمته الاولى من كلماته الثلاث، وحينئذ السكبرى على ذلك تقديم غيره عليه بالخلافة وبليلها من الحجج مخالفة أهل السنة لما يفهمه هو بوجوده من الروايات الصحيحة في مناقبه ولما يذكره من الروايات الباطلة فيها، ويطعن في حفاظ السنة حتى البخاري ومسلم لعدم روايتها، فهو يعدهم كلهم من النواصب المتبعين لغير سبيل المؤمنين - فهو يسلم ما قاله العلامة كاشف الغطاء من ان عدم نصب العداء لاهل البيت شرط لصحة الاسلام وولاية أهله - ولا يراه ردا عليه أو تخطئه له ؟ وكذلك السيد محسن العاملي لا يعده ردا على كتابه الذي يعدني فيه مع الوهابية غير متبعين لسبيل المؤمنين لا ننكر الحجج الى المشاهد وعبادة قبور أهل البيت أو عبادتهم بالدعاء والطواف بقبورهم، ولكننا نعبده الله تعالى بالصلاة على نبيه وعلى آل بيته في الصلاة وغيرها، ونتقرب اليه بحبهم وولايتهم، وبالحكم على من ينصب لهم العداوة والبغضاء بأنه عدو الله ورسوله . وهذا القول يقول جميع أهل السنة من الوهابية وغيرهم . ولا يرون القول بصحة خلافة الراشدين كما وقعت ووجوب حبهم وحب سائر الصحابة عنافيا لذلك . فما قاله الاستاذ في ناحية الشيعة مجمل غير كاف ولا شاف .

بيد أنه عند ما توجه إلى ناحية السنة وأهلها تفضل على صاحب النار بالنصيحة

٢٢٦ قاعدتنا المنار في اتفاق أهل المذاهب الاسلامية المنار: ج ٣ م ٣٢

أن لا يمود إلى «ما فرط منه كثيراً من التحريش بالشيعة» الخ وهو يعلم أن صاحب المنار كان مبدوءاً لا بادئاً ومدافعاً لا مهاجماً ، ولم يكن محرشاً ولا متحرشاً ولم يكن يخفي على ذكاء الاستاذ ما يكون لهذا الجواب عندنا من كلتي ناحيتيه ، وما ضمه بين قطريه — وهو ما رأينا من حسن الذوق الاكتفاء بالإشارة اليه ، فشفعه بكتاب شخصي ، يتضمن الاعتذار عما توقعه من تأثير الجواب السليبي ، قال فيه بعد الاعتذار عن تأخيرها بما هو مقبول :

ما قاله العلامة في كتابه الشخصي

« نأمل من أطفاه تعالى أنكم لا تزالون ممتعين بالصحة والعافية ، والعز والكرامة ، مستمرين على منهاجكم الدائب في خدمة العلم والدين ، وكونوا على ثقة من أننا لا نزال ندعو لكم بالتأييد والتسديد ، وإن يجعل الحق مناركم عالماً ونور معارفكم لظلمات الجهل ماحياً ، ولا تزال ذكرى أخلاقكم الطيبة وعوارفكم الذكية ماثلة في نفوسنا ، شاخصة أمامنا

» وتجدون مع هذا الكتاب جواب الرقيم الذي تفضلتم به وأرجو أن تجدوه كافياً شافياً ، وتنشروه على صفحات مناركم الزاهر ليعم النفع به ، ويكون إحدى همزات الوصل بين المسلمين ، وتمزق ما نسجته عناكب الاوهام على ذلك الصرح المشيد ، وهي الغاية التي تتوخاها في جميع جهودنا ومساعدتنا ، ولعلكم أحرص عليها منا ، وما التوفيق الا بالله عليه توكلت واليه انيب

» وقد تجافيت عن ذكر القائل بتلك المقالة القريبة والتي لا يوافقها عليها أحد نظراً لبعوض الملاحظات التي لا تخفى عليكم (أن تجدعيها فسدّاً خللاً) اه المراد منه [المنار] ان عبارة هذا الكتاب ، تكشف لنا الغطاء عما خفي في ذلك الجواب ، مما تنطوي عليه جوائح كاتبها من أريحية إسلامية ، تأتلف بها معارفه العقلية وعوارفه القلبية ، وعما رأى أنه مضطر اليه في مقامه من الرياسة في علماء المذهب من مداراة المدارك المتفاوتة ، والوجدانات الموروثة ، واكتفائه من صدق لقيه (كاشف الغطاء) ان يبلغ غايته في الدروس الفقهية ، والفنون العقلية واللغوية ، ويقف فيما دونها من مهابت الاهواء الطائفية والمذهبية ، التي تختلف فيها

المنار: ج ٣٢ شروط زعامة الإصلاح الشجاعة والصراحة : ٢٢٧

بالافهام، وتزاحم الاوهام، موقف مراعاة الجامدين، ومداواة المتعصبين، اهتداء بما روي في الصحيح عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون ان يكذب الله ورسوله. وروي عنه انه كان يقول: ان هنا لملماً جماً لا أجد له حلة. وأشار الى صدره. نقله صاحب نهج البلاغة - فهذا ما أشرحه من عذر صديقي في اجماله في الجواب، على ما فيه من موضع النظر، ووصفه إياي بالتحريش والطمع المر بالشبهة، ومطالبي بالكف عن العودة الى ذلك ممبراً عنه بلفظ الرجاء، واجتنابه الانكار على أولئك المهاجرين، وما هو بالعدو الذي يرضاه منه جميع القارئين سيجدي صديقي العلامة المصلح عند رجائه ان شاء الله تعالى، بيد انني أرى أن ما نسمى اليه من جمع الكلمة، ووحدة الامة، لا يرجي نجاحه من طريق الدين إلا بسمي علماء الطائفتين له على القاعدتين اللتين رفعنا بنيانها في المنار (الاولى) «نتعاون على ما تنفق عليه ويمد بعضنا بعضاً فيما يختلف فيه» (والثانية) من اقترف خيئة من التفريق والعداء أو غير ذلك من إحدى الطائفتين بقول أو كتابة فالواجب أن يتولى الرد عليه العلماء والكتاب من طائفته، وإذا لم يكن صديقنا الاستاذ الكبير آل كاشف الغطاء هو الامام القدوة لمن ينهضون بهذا الإصلاح وهو هو في رياسته العلمية وثقة الطائفة باخلاصه ونصحه، فمن ذا الذي يتصدى له من دونه؟ إن المبالغة في مداواة القاصرين، تقف بها صاحبها دون ما هو أهل له من زعامة المصلحين، كان استاذنا العلامة الشيخ حسين الجسر نسيج وحده في علماء سورية الجامعين بين علوم الشرع والوقوف على حالة هذا العصر، ولولا مبالغته في مداواة الجامدين من المعتمدين وكذا العوام أيضاً لكان ثالث السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده في زعامة الإصلاح، وانني قد صارحت باستنكار هذه المبالغة في المداواة مشافهة له وهو ما انتقدته على كتاب الرسالة الحميدية له من ايراد المسائل العلمية التي لاشك فيها بهبارات تدل على الشك فيها واحتمال صحتها بالفرض والتسليم الجدلي، ثم قلت له وقد اعتذر بمداواة الجامدين: اذا لم يكن مثل مولاي الاستاذ في مكانته من سعة العلم والإصلاح يجري المسلمين على الجزم بالمسائل العلمية التي يستنكرها أو يجهلها الجمهور - فمن ذا الذي يجرئهم على هذا ولا يخشى اعتراض الجاهلين؟

فأرجو من الاستاذ الكبير كاشف الغطاء ان يتأمل ما ذكرته من توقف التوفيق والتأليف على بنائه على القاعدتين المناريتين عسى ان يجد عنده قبولاً ، ولا يخفى عليه أن علماء الدين اذا لم يجمعوا كلمة المسلمين جهديته على القيام بمصالحهم المشتركة فقد يغلبهم الملاحظة المتفرنجون على أكثرهم ، ويقنعونهم بان الدين أكبر المصائب عليهم ؟؟

السيد محمد بن عقيل بن يحيى

ذكرنا في آخر الجزء الاول من هذا المجلد (٣٢) خبر وفاة هذا السيد النبيل وانا شرعنا في كتابة ما نرى فيه الفائدة والعبرة من سيرته ، واضطررنا إلى تقديم سيرة والدتنا بالنشر عليها . وقد سافرنا بعد ذلك إلى القدس لحضور المؤتمر الاسلامي العام وبعد العودة إلى مصر والشروع في طبع الجزء الثاني أردنا أن ننشر فيه ما كتبنا من سيرته وزيد عليها فضلت عنا فلم نجد لها ، فلا ندري أسقطت في الورق المهمل الذي يخرج الخادم من مكتبنا أم ضلت بين أوراق أخرى . وقد نشرت ترجمته رحمه الله في كثير من جرائد الاقطار الاسلامية ، وعقدت له حفلات تأيين في مصر وجاوة ، واني أفي بو عدي بنشر شي من سيرته استأنف كتابته فأقول : كان رحمه الله تعالى قوي الجسم والعقل ذكي الذهن ، زكي النفس ، عالي الهمة ، واسع الاطلاع على الكتب الاسلامية من شرعية وأدبية وتاريخية ، مختبراً لأهل هذا الزمان ، عارفاً بشؤون السياسة الدولية ، وأحوال الشعوب الشرقية والغربية ، فإن له عدة رحلات من بلاده حضرموت إلى جاوه والحجاز ومهر والهند والصين واليابان وأوروبا الشرقية والغربية

وكان قوي المذاكرة ، حسن المذاكرة ، ذا بديهة حاضرة ، وعارضة ماضية ، وعبارة سلسة في الكتابة ، لا ركاكة فيها ولا براعة ، ولا أعلم شيئاً عن حظه من الخطابة . وكنت أول عهدي بطالب العلم بطرابلس الشام أقرأ في المؤيد مقالات معزوة إلى الرحالة سيف الدين اليمني ثم علمت أنها له

وأما أخلاقه فصفتها مشئت من عزة نفس ، وسخاء كف ، وشجاعة وإقدام ، وغفة وورع ، ووفاء وصروعة ، واهتمام بالمصالح العامة القومية والمالية ، ولولا انه شغل بالتجارة لكان من أكبر زعماء الامة العربية ودعاة الإصلاح الاسلامي فيها

وكان كثير الزواج يجمع ما طالب له من النساء مثنى وثلاث ورباع ، وكثير النسل والانتاج ، أخبرني سنة ١٣٣٠ أن أولاده وأحفاده يزيدون على خمسين نسمة وهم متفرقون في بلاد مختلفة ، وأنه لا يعرفهم كلهم بأشخاصهم ، وأنه لا يعلم عدد من مات منهم ، ولم يكن هذا شاغل له عن أعماله التجارية ، ولا عن أبحاثه العلمية والسياسية وقد نشأ على مذهب الشافعية تربية وتعلما وعملا ، ولكنه كان مع ذلك مستقل الفكر في المسائل العلمية والدينية إلفيا ملك وجدانه من شعور السيادة ولوازم عصبيته ولما ظهر المنار في أواخر سنة ١٣١٥ بدعوته الإصلاحية في الدين والاجتماع واللغة كان من السابقين إلى الاشتراك فيه ثم عني بنشره في سنخافورة وجاوه وسائر الجزائر الاندوسية ، واتصلت المودة والمكانة بيننا بقوة وحرارة ، ثم قُتِرَ في السنوات الأخيرة لما سأذكره ، وقد أنشأ في جاوه مع بعض الاخوان مطبعة ومجلة اسلامية سماها (الامام) وكتب إلي أن افرض منها نشر مقاصد المنار الإصلاحية بلغة البلاد الملاوية ، وإن جل اعتماده فيها على ما ترجمه عنه

وأول خلاف في الآراء وقع بيننا مسألة «لعن معاوية» وكان دعاة التشيع من العلويين قد أثاروها في جاوه او اندوسية كلها واستفتيت فيها فأفتيت بعدم الجواز وبينت ما في هذا الشقاق من الضرر والتفرق بين المسلمين بدون مصلحة راجحة تقابله ، وفيها ألف كتابه المشهور (النصائح الكافية) وعذر كل منا أخاه في اجتهاده ثم تفاقمت دعاية الرفض والغلو في آل البيت وسلانهم في تلك الجزائر فكان من زعمائها بالتبع لاستاذه السيد ابن شهاب كما بينت ذلك في ترجمة هذا عقب وفاته ، ولكنه لم يكن داعية لما وراء ذلك من الخرافات كعبادة المولى من السادة وغيرهم من الصالحين بدعائهم والطواف بقبورهم ، ولما كان الغلو والافراط في طرفي كل امر يشير الغلو في الطرف الآخر ، ظهر في تلك الجزائر خصوم كثيرون للسادة العلويين وتفاقم الخلاف ، واستشرى به الشقاق ، وهو ما كنا نخشاه ونتوقعه ، وظهرت في اثناء ذلك جمعية عربية باسم (جمعية الارشاد) غرضها إنشاء المدارس ونشر التعليم الديني والمدني الذي تقتضيه حالة العصر من الاستقلال واحياء هداية الكتاب والسنة ومقاومة الخرافات الفاشية من طروق الابتداع في الدين وجرد ذلك الى انكارهم على العلويين ترفههم

بأنسابهم على الناس بما يعد احتقاراً لهمائهم وأهل الوجاهة منهم، وأفرط بعضهم في ذلك وقد طلبت مني جمعية الارشاد مرة أن أختار لها بعض المعلمين لمدارسها من مصر فاجبتها الى ذلك بما امرنا الله تعالى به من التعاون على البر والتقوى، وإنما يقومان على أساس العلم، فكتب إلي السيد محمد بن عقيل عفا الله عنه وعنه كتاباً ينكر علي فيه مساعدة هذه الجمعية الصالة المضلة في زعمه بل وصفها بما هو أقرب من ذلك، ثم أذاع بعض العلويين انني أنصر الارشاديين عليهم، وهم مخطئون، فأنا لا أنصر إلا ما أعتقد أنه الحق ولو كنت أتبع الهوى لكان هواي مع العلويين لانني منهم وأهل العلم الصحيح منهم يعلمون ذلك .

وقد علمت منه انه ترك مذهب الشافعي لا الى اتباع الدليل بل الى تقليد مذهب العترة أو آل البيت (أي مذهب الزيدية) وأخبرني انه حاول إقناع الملك حسين بنشر هذا المذهب في الحجاز والحكم به دون مذهب أبي حنيفة الذي أجبرت دولة الترك شرفاء مكة على تقليده — فلم يقبل فغضب عليه ، ولعل هذا سبب ما أرسله الي من مكة وقتئذ في الطعن على الملك حسين ، ووصف ظلمه واستبداده وقسوته في سجنه وغيره مما نشرته وقتئذ ، واعتمدت عليه في الخطاب العام الذي وجهته الى العالم الاسلامي في القيام عليه

ثم سعى لدى شيخ الازهر في مصر لتقرير تدريس هذا المذهب في الازهر، فلم يقبل ، وأنا لم أنكر عايه هذا السعي لان مذهب الزيدية في الفقه كغيره من المذاهب الاربعة التي تدرس في الازهر وقلمنا بخالف بعضها في حكم الا ويكون موافقا لآخر منها . وإنما كنت أعارضه قولا وكتابة هذا الغلو في العلويين الذي تأباه حالة البشر الاجتماعية في هذا العصر الذي فشت فيه فكرة المساواة ومايسمونه (الديمقراطية) وهم مهما يكن من غلوهم في تعظيم آل البيت النبوي فلن يصل إلى غلو من قبلهم من الشيعة الظاهرية والباطنية وكله عرضة للضعف فالزوال

وقد عرضت عليه وعلى غيره في تلك الاثناء رأيا لن يجد العلويون من الحضارمة ولا من غيرهم أمثل منه لاهياء مجد آل البيت النبوي وحمل جميع المسلمين على حفظ كرامتهم واهلأ شأنهم وتفصيلهم على غيرهم بالطوع والاختيار وهو ما سأذكره في النبذة التالية ان شاء الله تعالى